

الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة

دراسة في رسائل العمارنة

د. صلاح رشيد الصالحي
مركز إحياء التراث العلمي العربي / قسم توثيق
بغداد
جامعة بغداد

١. الاكتشاف ونشر الألواح

أخذت ألواح العمارنة اسمها من موقع تل العمارنة (el - Amarna)، الذي يقع على الضفة الشرقية لنهر النيل ضمن محافظة الأقصر، حوالي (١٩٠) ميل جنوب القاهرة، وعرف الموقع سابقاً باسم (آخت - آتون) (Akhetaten) العاصمة القديمة لمصر^(١) ولفترة قصيرة (١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م) من القرن الرابع عشر ق.م^(٢)، وقد تأسست آخت - آتون على يد امنوفس الرابع (الأسرة الثامنة عشر)، وهو أشهر ملوك مصر قاطبة، والذي عرف بعدة أسماء منها (المصلح الديني) أو (الملك الزنديق) أو (الموحد الأول)^(٣)، وقد عثر على الألواح بين الخرائب القديمة في العمارنة بين الأعوام (١٨٨٦ - ١٨٨٧) وعن طريق الصدفة، عندما عثرت فلاحه مصرية على بعض الرقم الطينية التي وجدت طريقها إلى تجار العاديات، فأثارت دهشة كبيرة بين الأوساط العلمية، فهي ألواح طينية نقشت بلغة بابلية مسمارية، هذه الرقم شجعت على الحفريات السرية^(٤)، وما وصلنا من تقارير عن المكتشفات الأثرية كانت معلوماتها متضاربة، وأصبح من الصعب معرفة أعداد الألواح التي وجدت في موقع العمارنة، فقد ضاعت أو دمرت أعداداً من الألواح^(٥)، ومع هذا فهناك أكثر من (٣٠٠) رقيم طيني جاء من ممتلكات تجار العاديات أو من المقتنيات الخاصة، وتم الحصول عليها عن طريق الشراء أو الهدية أو بالمصادرة، وأخذت تلك الألواح طريقها إلى المتاحف ومنها:

١. متحف Vorderasiatisches في برلين الذي يضم (٢٠٢) أو (٢٠٣) لوح إلى جانب ثلاث شظايا لها ارتباط بألواح في المتحف البريطاني، بالإضافة إلى شظايا لا تحصى.
 ٢. متحف القاهرة ويضم (٥٠) لوح إضافة إلى شظية تعود إلى لوح في المتحف البريطاني.
 ٣. المتحف البريطاني ويضم (٩٥) رقيم طيني، إضافة إلى شظية لها علاقة بلوح في برلين.
 ٤. متحف اللوفر (Louvre) في باريس ويضم سبعة ألواح^(٦).
 ٥. متحف اشمولين (Ashmolean) في أوكسفورد، ويضم ما اكتشفه المنقب فلاندرز بتري (Flinders Petrie) وعددها (٢٢) شظية عثر عليهم ما بين (١٨٩١-١٨٩٢)^(٧).
- هذا إضافة إلى المقتنيات الشخصية، فلدى تاجر العاديات روستوفتش باي (Rostovitz Bey) أربعة ألواح^(٨)، ثم ثلاثة ألواح عند الخبير بالمصريات الروسي فلاديمير كولونيفيشيف (Vladimir Golenischeff) والذي أهداها إلى متحف موسكو عام (١٩١١) وهي (عمارنة ٧٠، ١٣٧، ١٦٠)، ولوح واحد من ممتلكات المبشر الأمريكي جونسي مارش (Chauncey Murch)، وهي (عمارنة ٢٦) الآن في المعهد الشرقي في شيكاغو^(٩)، ولوح واحد من ممتلكات المختص بالأشوريات الفرنسي جوليز أوبرت (Jules Oppert) (عمارنة ٢٦٠)^(١٠).
- وفي تنقيبات عام (١٩٠٧) أضيف إلى المجموعة السابقة (٢٤) رقيم طيني، ثم تلاها في تنقيبات (١٩٢١-١٩٢٤) كشف عن لوح واحد، وآخر ظهر إلى النور عام (١٩٧٩)^(١١)، وبذلك بلغ عدد الرسائل المكتشفة والتي ترجمت وتم نشرها (٣٨٢) رسالة فقط، من ضمنها (٣٢) لوح احتوى على قوائم تضم أسماء مواد مختلفة يعتقد أنها قوائم مهر وهي (عمارنة ١٣، ١٤، ٢٥....)، وألواح أخرى تضمنت أساطير وملاحم (عمارنة ٣٤٠، (٩)، ٣٥٦ - ٣٥٩، ٣٧٥)، وثلاثة ألواح كتب فيها مقاطع لفظية باللغة البابلية (عمارنة ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٧٩)، وبعض الألواح معاجم تضم مفردات هيروغليفية مصرية

(عمارنة ٣٥١، ٣٥٤، ٣٧٣)، ولوح فيه قائمة الإله (عمارنة ٤٧٤)، ولوح آخر كتب فيه حكاية ذات أصل حوري (Hurrian) (عمارنة ٣٤١)، وقائمة فريدة نقش فيها كلمات مصرية وبالخط المسماري وما يقابلها باللغة البابلية (عمارنة ٣٦٨)^(١٢)، كذلك رقيم واحد كتب فيه تعويذة (عمارنة ٣٥٥)^(١٣).

تم العثور على رسائل العمارنة في موقع يدعى (مكان رسائل الفرعون)، وهذه التسمية لا تشير إلى مبنى ضخم، إنما يمكن أن نطلق عليه بالتعبير المتعارف عليه في الوقت الحاضر خزانة مراسلات وزارة الخارجية، ولقد تم تقسيم الرسائل التي تتعامل مع مصر، والمكتشفة في المبنى من قبل الباحث كنوتزون (Knutzon)^(١٤) إلى قسمين: الأول: المراسلات بين القوى الكبرى (مصر، آشور، بابل، ميتاني، حاتتي)، وتعتمد على قاعدة المساواة فيما بينهم، وتستخدم عبارة (أخي) إذا كانت الرسائل متبادلة بين الملوك شخصيا، أو كلمة (أختي) إذا كانت الرسالة موجهة إلى الملكة، وتضمنت الرسائل التالية:

١. رسائل مع بابل (عمارنة ١-١٤).
٢. رسائل مع آشور (عمارنة ١٥-١٦).
٣. رسائل مع ميتاني (Mittani) (عمارنة ١٧ و ١٩-٣٠)^(١٥).
٤. رسائل مع ارزوا (Arzawa) (عمارنة ٣١-٣٢).
٥. رسائل مع الاشيا (Alašia) (قبرص) (عمارنة ٣٣-٤٠).
٦. رسائل مع حاتتي (Hatti) (الملكة الحثية) (عمارنة ٤١-٤٤).

ثانياً: باقي الرسائل تهتم بمراسلات الحكام المحليين في سوريا وفلسطين، وهؤلاء ملوك المقاطعات المصرية، لذا فان رسائل العمارنة موجهة إلى الحكام في شمال ووسط سوريا وإلى جنوب فلسطين، والجدير بالملاحظة فان مادة الكتابة هي الرقم الطينية، وليس أوراق البردي المتعارف عليها في مصر، فهي بذلك مأخوذة من الثقافة العراقية القديمة في استخدام الطين تلك المادة الوحيدة المتوفرة في بلاد الرافدين^(١٦).

على الرغم من محاولات كنوتزون في ترتيب الرسائل زمنيا إلا أن الأمر في غاية الصعوبة، والنتيجة كانت تضارب في فترات حكم ملوك القوى العظمى. فغالبية الأرشيف هي رسائل مستلمة وعدد قليل جدا كتبت في مصر^(١٧) منها رسالتين هما (عمارنة ١ و

٥) وقائمة مواد مرسلّة إلى ملك بابل (عمارنة ١٤)، ورسالة أخرى مرسلّة إلى ملك ارزوا (عمارنة ٣١)، وبقية الرسائل من الفرعون إلى حكام المقاطعات في سوريا وفلسطين وتضم (عمارنة ٩٩، ١٦٢ - ١٦٣، ١٩٠، ٣٦٧، ٣٦٩ - ٣٧٠) ووجودها في الأرشيف له عدة تفسيرات:

١. هذه الخطابات هي نسخ عن الرسائل الأصلية، وتم استنساخها لأنها تضم أمور مهمة يستوجب الاحتفاظ بنسخة عن الأصل باستثناء (عمارنة ١٦٢) على ما يبدو لم ترسل^(١٨) إلى عزيزو (Aziru) ملك امورو (Amurru) لأسباب غير معروفة.
 ٢. (عمارنة ١، ٥، ١٤، ٣١) هي مسودات أو نسخ عن الأصل حفظت على أساس ملف تجنباً للإهمال والضياع والعودة إليها إذا تطلب الأمر.
- عموماً الرسائل كانت متبادلة بين مصر ونادي القوى العظمى^(١٩)، وقد تناولت مواضيع متعددة منها مفاوضات الزواج، أسئلة ملكية، أحلاف، مسائل استراتيجيه، تجارة، مشاكل قانونية، تبادل هدايا بين الملوك... الخ، وكانت الرسائل تكتب بالمصرية ثم تترجم فيما بعد باللغة البابلية^(٢٠)، ومن المحتمل أن الرسول المصري كان يحمل معه الرسالة الأصلية ومعها نسخة ثانية باللغة المصرية بمثابة مرجع إذا ما فسرت بعض العبارات بمعنى آخر! وقد يوجه له سؤال محرج من قبل الملوك استناداً إلى النسخة الأصلية! أو قد تتعرض النسخة الأصلية للضياع أو التهشيم المتعمد أو الغير المتعمد ولا تفسير غير ذلك!.

على كل اللغة البابلية استخدمت في مراسلات القوى العظمى، وبذلك أصبحت لغة الثقافة العالمية^(٢١)، و أثبتت الاكديه (البابلية والآشورية) مكانتها العالمية في الاستخدام اللغوي في القانون والإدارة والتعليم والمراسلات الدولية والدين، بل أن الاكديه وطريقة كتابتها المسمارية وجدت طريقها إلى بلاد الأناضول فساعدت على نشوء الكتابة المسمارية الحديثة^(٢٢)، وانتشرت في سوريا فأثرت فيما يعرف بالسامية الغربية (الكنعانية، والفينيقية، والعبرية، والامورية...) ^(٢٣)، وأيضاً أثرت باللغة الحورية من حيث أسلوب الكتابة المسمارية^(٢٤) أو ما يعرف حوري-أكدي (Hurro- Akkadian)^(٢٥)، وهكذا أصبحت البابلية لغة مراسلات العمارنة بلا منازع، ويرى الباحثين بعد ترجمة الرسائل

وجود اختلاف بين اللغة البابلية المتعارف عليها في بلاد الرافدين والتي كانت تدرس في مدارس تعليم الكتابة في بابل، وما ورد في رسائل العمارنة حيث نجد كلمات قديمة اختفت ولعدة قرون قبل عصر العمارنة ولكنها بقيت في بلاد الرافدين تستخدم في كتابة الأسطورة والملحمة والتعويدة والصلوات^(٢٦) إضافة إلى استخدام الشائع في اللغة مما جعل اللغة البابلية مزيج بين القديم والحديث، ولهذا قسموا تقاليد الكتابة البابلية إلى شمالية وجنوبية ويمكن تحديده جغرافيا من صومر (Šumur) على الساحل المتوسطي إلى قاتنا (Qatna) في داخل سوريا فيصبح التقسيم بالشكل الآتي:

١. تقاليد الكتابة الشمالية وهي أكثر انتشارا وتدعى حوري-أكدي (Hurro-Akkadian)، وتظهر فيه سيطرة الثقافة الحورية باللغة ونظام الكتابة ونجدها في رسالة آشورأوبالط (عمارنة ١٦)^(٢٧)، وفي رسائل ميتاني (عمارنة ١٧، ١٩-٢٣، ٢٥-٣٠)، ورسائل حاتتي (عمارنة ٤١-٤٤)، واوغاريت (عمارنة ٤٥-٤٩)، ومملكة نوخاشو (عمارنة ١٥١)، وفي العديد من رسائل مملكة امورو (عمارنة ١٥٦-١٦٤، ١٦١-١٧١) وقاتنا (عمارنة ٥٢-٥٥)^(٢٨)، وتظهر في الشمال الشرقي وعلى طول الحدود المصرية في فلسطين والساحل الفينيقي لأن هؤلاء روابطهم اقرب إلى الشمال خصوصا في نظام الكتابة المسمارية وأشكال علاماتها.
٢. تقاليد الكتابة الجنوبية وفيه تحول عن اللغة البابلية فهي خليط ما بين البابلية واللهجات المحلية أو ما يعرف بالسامية الغربية واغلب رسائل حكام المقاطعات المصرية في فلسطين مع الفرعون تدخل ضمن هذه التقاليد^(٢٩).

٢. أسلوب المراسلات الدولية

في رسائل ملوك القوى العظمى يبدأ الكاتب العبارة ((أخبر P.N، هكذا P.N)) (Personal Name)، هذا الشكل في الرسائل من الموروث الثقافي للعهد البابلي القديم، وهناك شكل ثاني يبدأ (هكذا P.N، يقول P.N) وتظهر في رسالتين من مصر (عمارنة ٥، ٣١)، ورسالة من سوبيلوليوما الملك الحثي (عمارنة ٤١)^(٣٠)، وإذا كان الشكل الأول هو السائد فإن الشكل الثاني هو من منزلة أعلى مكانة إلى المرسل إليه الذي يعتبر بمثابة منزلة أقل^(٣١)، ثم تأتي التحيات وهي الأخرى من مبتكرات العهد البابلي القديم وتظهر بجزأين: الأول: يوضح فيها المرسل بان كل شيء بخير (بالنسبة لي كل شيء بخير)، مع استثناء في رسائل آشوروايالاط (عمارنة ١٥، ١٦) حيث حذفت هذه الفقرة واكتفى بذكر التحيات وأحوال الممتلكات لدى الفرعون^(٣٢)، أما الجزء الثاني: من التحيات فهي تبدأ (كل شيء بخير معك) ثم يذكر الأسرة، والزوجات، والأبناء، الخيول، العربات، النبلاء، والقوات^(٣٣).

لقد سيطر على المراسلات الدولية نموذجين من الرسائل حسب تصنيف جان نوكايرول (Jean Nougayrol) دعاهما النموذج الأول: رسالة لغرض المراسلة (عمارنة ٢-٣، ٥، ٢١، ٣١، ٤١) ومن أهم ما يميزها بأنها تبدأ بالتحيات وتنتهي (أنا أرسل لك طيا مع الرسالة...)، النموذج الثاني: رسائل توجيهات وأوامر (عمارنة ٤، ٧، ٢٨، ٣٨، ٣٩) وعادة تنتهي بأمر أو عدة توجيهات^(٣٤)، أما الباحث موران فيضيف نموذج ثالث: هو جمع ما بين الاثنين (عمارنة ٦، ٨-٩، ١٥-١٧، ١٩-٢٠، ٢٣، ٢٦-٢٧، ٢٩، ٣٣-٣٥)^(٣٥).

٣. تبادل الهدايا

أهم ظاهرة نجدها في رسائل العمارنة تبادل الهدايا ففي (عمارنة ٧-١٠) يخاطب ملك بابل الفرعون بقوله (منذ أيام أسلافي وأسلافك، أعلنوا صداقتهم، وتبادلوا الهدايا الجميلة بعضهم لبعض، ولم يرفضوا أي شيء جميل...)، ثم يستطرد (... أرسل لي ذهباً أكثر، وأنت من ناحيتك أي شيء ترغب به من بلادي اكتب لي وسوف أرسله

لك...)، كذلك الملك الآشوري يذكر (إذا غرضك اللطف والصدقة أرسل لي ذهباً، وهنا بيتك اكتب لي ما تحتاجه وسوف أرسله لك...) (عما رنة ١٦ : ٣٢-٣٤) تعبير آشور اوبالط الأول فيه التماس وترجي في تبادل الهدايا^(٣٦)، ونحن نعرف أن الفرعون تمتع بأفضلية بين نظرائه الآسيويين، فالملكية المصرية أقدمهم عهداً لذا فهي قوة مهيمنة، ولدى الفرعون اكتفاء ذاتي من حيث البضائع التي يرسلها ملوك القوى العظمى، ولدى احتكار إنتاج الذهب فهو قادر على المساومة من مركز القوة، كما وأن رغبة الملوك في الحصول على الذهب جعلتهم في موقف مذل أمام الفرعون^(٣٧)، أما المصاهرة بين ملوك عصر العمارنة فقد أثبتت هي الأخرى المبالغة في ذكر تفصيل تبادل الهدايا وقوائم المهر التي نجدها دقيقة في أوصافها وأرقامها لكن هناك طلب متزايد على الهدايا الضخمة ولا عجا في ذلك فالعروس ابنة ملك والعريس ملك هو الآخر (عمارنة ١٣، ١٤، ٢٥)، فطبقاً إلى (عمارنة ١٤ : II ٣٤) طلب ملك بابل مهراً من الفرعون (١٢٠٠) منه و X شيقل من الذهب، بما يعادل نصف طن من الذهب يستخدم في تغليف الأسرة والكراسي ومساند القدمين.... الخ وفي نفس الرسالة (II ٧٢) طلب (٢٩٢) منه وثلاثة شيقل من الفضة بما يعادل ١/٨ طن من الفضة^(٣٨) ولا تخلو رسالة بين ملوك القوى العظمى إلا وتبادل الهدايا يختم حديثهم، مع ملاحظه بأن ملوك آسيا لا يفرقون بين قيمة الذهب وما يرسلونه من هدايا! فمن وجهة نظرهم إنها متساوية بالقيمة، ومهما بعث الفرعون من شحنات الذهب فهي شحيحة في عيونهم، أما الفرعون فلا تعليق لديه على ما يبعث من أخوته في آسيا لكنه يصبر على تفاصيل المصاهرة وإرسال العروس إلى مصر، وكان المبعوث المصري أول من يلقي النظرة على وجه العروس، فلا بد أن تروق له حتى ينقل العروس فيما بعد إلى الفرعون (وبناء على طلب أخي، أنا جعلت ماني (Mane) (المبعوث المصري إلى الملك الميتاني) يشاهدها، وهو ألقى نظرة عليها، وعندما شاهدها مدحها كثيراً، أنا سوف أرسلها إلى بلاد أخي، ولعل شاوشكا (Šauška) وآمون (Aman) يجعلانها عند رغبة أخي....) (عمارنة ١٩ : ١٧-٢٤). وفي رسالة تارخوندارادو ملك ارزوا ذكر (...عجبا، أنا كنت قد أرسلت لك رسولي ارشابا (Iršappa)^(٣٩)، (مع أمر) "دعنا نرى البنت التي عرضت للملك ليتزوجها" وهو سوف يسكب الزيت على رأسها،

عجبا ! أنا كنت قد أرسلت لك كيس من الذهب وانه من النوعية الجيدة. كما اتفقنا على الحاجات" أنت كتبت لي: أرسلها لي إلى هنا (!) (يقصد مصر)، الآن أنا سوف أرسلها لك حالا، لكن أولا أعد وبسرعة رسولك ومعه رسولي، فلا بد أن يأتي كلاهما إلى هنا (يقصد بلاد ارزوا)، ويجلبوا معهم المهر البنت، رسولي ورسولك اللذان.... وأرسل لي أيضا.... (عمارنة ٣١: ١١-٢٦).

كما نقرا في الرسائل _ ولو إنها قليلة نسبيا - أحداث سياسية داخلية فعلى سبيل المثال توشراتا (Tušratta) ملك ميثاني يصف الصعوبات التي واجهها عند ارتقائه العرش، ويشير إلى التدخل الحثي في الشؤون السياسية الميثانية⁽⁴⁰⁾، وذكر برنابرياش ملك بابل بان جده (كوريكالزو الأول) رفض التحالف مع الكنعانيين ضد مصر (عمارنة ٩: ٣٨-١٩)، ويوصي الفرعون بعدم استقبال الوفد الآشوري في البلاط المصري فحسب ادعائه أنهم من أتباعه (عمارنة ٩: ٣٨-١٩)، لكننا لا نجد إشارة في رسائل العمارنة إلى الإصلاح الديني الذي شرع به اخناتون (امنوفس الرابع).

٤. مراسلات حكام المقاطعات المصرية

من جانب آخر مراسلات الملوك التابعين لمصر سواء في سوريا أو فلسطين تختلف تماما عن ما ذكر أعلاه في رسائل القوى العظمى، فلا حق لهم في استخدام كلمة (أخي) إنما (سيدي، الملك) من (خادمك) أو (عبدك) أو (كلبك الصغير) أو (التراب تحت قدميك)، ولا تعنون الرسالة باسم الملك شخصا إنما يذكر (إلى الملك) مع عبارات التعظيم والتبجيل، وضمن التحيات تكرر (٧ مرات و ٧ مرات) السجود على البطن والظهر تبجيلا للفرعون، واغلب رسائلهم طلب المساعدة العسكرية للقضاء على السراق أو إيقاف تعدي حكام الممالك الصغيرة على مناطق متنازع على ملكيتها، أو الحصول على تأييد الفرعون بتكوين حلفا ضد المملكة الحثية أو ميثاني، ولأجل إدارة مناطقهم تحت إشراف الفرعون بنفسه فقد قسمت إلى إقليمين أو ثلاث وكل واحد من هذه الأقاليم تحت دارة موظف مصري لا يذكر أسمة في الرسائل محتمل أحد الضباط في الجيش المصري المرابط في الحاميات المصرية قرب المدن الرئيسية أو في أراضي التاج المنتشرة في

سوريا وفلسطين، واهم المراكز الإدارية تحت إشراف موظفين مصريين إلى جانب الحكام المحليين:

١. إقليم غزة (Gaza) ويشرف على اغلب فلسطين والساحل الفينيقي.
٢. إقليم الوسط من صومر ويمتد إلى مملكة امورو (Amurru)، ولا يمكن وضع حدود للإقليم لكثرة الصراعات والمنازعات في المنطقة^(٤١).
٣. موظف في كوميدو (Kumidu) ويشرف على قادش (Qadeš) في جنوب سوريا والى حازور (Hazor) في شمال شرق فلسطين وقد أطلق عليها (رأس جميع تلك الممالك) ("The head of all those kingdoms")، والى دمشق وشمال الأردن^(٤٢).

يطلق على حكام التابعين اسم اويل (awīlu) (رجل، أو شارو (šarru) تعني ملك، أو بالمصرية أمراء (wt, الشخص العظيم)، وقد استعمل اسم الخازن (خزانو hazannu) في القرون من الخامس عشر إلى الثالث عشر ق.م وتعني الحكام المحليين^(٤٣) وعادة هو منصب ملكي، ومن أهم الواجبات الملقاة على عاتق حكام المقاطعات التابعة لمصر، دفع الجزية، وتزويد العمال للعمل بالسخرة في أراضي التاج المصري، وتجهيز القوات المصرية عند مرورها بمدنهم بالمؤن والمعدات، وحماية القوافل، وإذا كانت اغلب رسائل العمارنة أرسلها أولئك الحكام فان هناك ستة أو سبعة رسائل بعثها الفرعون كتوجيهات لهم وهي (عمارنة ٩٩، ١٦٢-١٦٣، ١٩٠، ٣٦٧، ٣٦٩-٣٧٠)^(٤٤)، ولأجل صورة أوضح فان رسائل التوابع تختلف عن رسائل ملوك الدول الكبرى فمثلا النموذج الآتي بين الملوك العظام، وهي رسالة من برنابرياش ملك بابل إلى امنوفس الرابع يقول فيها (إلى نيكخوريا (Napkhurria) (بمعنى اخناتون)، الملك العظيم، ملك مصر، هكذا يقول برنابرياش، الملك العظيم، ملك كردونياش (Karaduniash) (بمعنى بابل) أخوك، أنا وعائلتي، خيولي، عرباتي، نبلائي، بلادي، بخير أتمنى أن يكون أخي، وعائلتك، زوجاتك، أبنائك، خيولك، عرباتك، نبلائك، بلادك، بخير... (عمارنة ٧)، في المثال الثاني حاكم تابع مثل عبدو - خيبا (Abdu-Heba) ملك أورشليم يطلب مساعدة عسكرية من سيده امنوفس الثالث ضد أعدائه الخابيرو (Hapiru) ويستهل رسالته (إلى

الملك سيدي، شمسي، الهي، الروح في جسدي، أنا انحني أمامه ٧ مرات و ٧ مرات، وأنا سمعت عبارات الألواح من الملك، سيدي، شمسي، الهي، الروح في جسدي، والتراب تحت أقدامه، السعادة الوفيرة لسيدي، شمسي، الهي، من عبدك الذي هو تراب تحت قدميك... أنا عبد مجرد كلب ! وهم سجدوا بأنفسهم إمام الفرعون ٧ مرات و ٧ مرات على ظهورهم وبطونهم...^(٤٥).

وبخصوص المشاكل السياسية التي تطرحها رسائل التوابع في عصر العمارنة، فتتصب في بودقة بروز مملكة صغيرة أصبح لها شأن بين الممالك وتدعى مملكة امورو، وقد سببت قلقا إلى الملوك في المقاطعات السورية التابعة لمصر لأن تحالفها تأرجح ما بين مصر تارة والمملكة الحثية تارة أخرى، إلى جانب حالة سياسية ثانية تقوم على الانبعاث القوي للحثيين وتهديداتهم المستمرة لمصر ومن يتبعها من الممالك الصغيرة، ولهذا التوابع كثيرا ما يطلبون موقف حازم للفرعون أمام الخطر الحثي، واغلب نداءاتهم لا صدق لها في البلاط المصري خاصة في عهد امنوفس الرابع الذي انشغل في الإصلاح الديني مما سبب له فوضى داخلية وعداء من كهنة آمون، وحتى من شعبة، فلا نستغرب انعكاسه في سنواته الأخيرة داخل عاصمته العمارنة وانحسار دينه الجديد في داخل معابدها، وحتى وفاته كانت سريعة وغامضة وهذا يفسر تركه النشاط العسكري وعدم قيادة الحملات العسكرية في سوريا كما تعودنا من أسلافه الملوك. فهو لا يريد مقارعة العربات الحثية القوية والسريعة في أن واحد، ومن ثم كان يبحث عن حلفاء في آسيا، فوجد ضالته في الملك الآشوري واستقبل (محتمل امنوفس الرابع أو توت عنخ آمون) وفدا آشوريا، ربما بداية لتحالف بين البلدين، كما تصاهر مع الملك الميتاني توشراتا، والغريب أن هذا الحلف لو قدر له أن يتشكل فعلا!، فمن الصعب جدا أن يلتقي الخصمين العنيدين آشور وميتاني على الرغم من أن عدوهم المشترك هو ملك حاتوشا^(٤٦).

٦. التحديد الزمني لعصر العمارنة

على الرغم من كثرة الأحداث السياسية، وهذا الكم من الرسائل، فانه من الصعب بل والمحير تحديد تواريخ الملوك المعاصرين في عصر العمارنة، فقد قدم الباحثون تواريخ متعددة استنادا لرسائل الملوك وربطها بالحوادث السياسية أو بالمصاهرات بينهم، ومع ذلك فمن الصعب الوثوق بتلك التواريخ، فالمشكلة تكمن في مشاركة ولي العهد في إدارة الدولة، فالملك امنوفس الرابع شارك في الحكم إلى جانب أبيه امنوفس الثالث، كما شارك سمنكار أخيه امنوفس الرابع في الحكم^(٤٧) ولتحديد تاريخ فراغنة العمارنة فان امنوفس الثالث حكم (٣٨) أو (٣٩) عاما وهي فترة طويلة نسبيا، أما امنوفس الرابع فقد حكم (١٧) أو (١٨) عاما والبعض يقول (٢١) عاما، وأصبح شريك لأبيه بالحكم في السنة (٣٠) من حكم أبيه، وهذا يعطي انطباع بأنه حكم (٨) سنوات إلى جانب امنوفس الثالث، لكن الباحث الدريد (Aldred) وصل إلى فكرة أن امنوفس الرابع شارك في الحكم ولمدة (١١) عاما بدأها في السنة (٢٨) من حكم أبيه وانتهت في السنة الحادية عشر لاختاتون^(٤٨)، وهناك شظية تعتبر دليل على مشاركته بالعرش فقد عثر على قطعة من حجر الكلسي ضمن جدار رئيسي في معبد بمدينة اثريب (Athribis) عليها نقوش تحمل خراطيش لكل من امنوفس الرابع وأبيه، ولم تشر المصادر في آسيا الغربية إلى المشاركة في الحكم، أما شقيق اخناتون ويدعى سمنكار (Simenkharē) فأعلى تاريخ لحكمه ثلاث سنوات شارك أخيه في الحكم، وبعد وفاته دفن في معبد بري (Pere) بطيبة، وفيه رسوم جداريه، وأيضا هناك إشارات في مزار آمون ضمن معبد الجنائزي لسمنكار، هذه النصب تعطي صعوبة في أن نفترض بأنه شارك توت عنخ آتون في إدارة الدولة، على كل سمنكار لم يحكم لوحدة ومن المفترض انه عاد إلى طيبة، وبعد وفاته استلم الحكم من بعده توت عنخ آتون مباشرة بعد وفاة اخناتون وسمنكار وحكم في العمارنة مدة (٢-٤) سنوات، ثم انتقل إلى العاصمة القديمة طيبة، وغير اسمه إلى توت عنخ آمون وتزوج من عنخ - سن - آتون بعد فترة قصيرة من ولادة طفلها من أبيها اخناتون، ربما في أواخر السنة الملكية عشرين أو بداية ألسنه الواحد والعشرين. وكلا الزوجين الشابين يظهران سويتا على عدد من الحاجات في قبر الملك الشاب الشهى، بعضها نقش على شكل زخرفه مع قرص الإله آتون، ويحمل اسميهما في أشكال اتونيه (Atonist)، وتم عمل هذه الأشكال

بالتأكيد خلال إقامتهم في العمارنة، ومن المحتمل توت - عنخ - آمون كان اصغر عمرا من زوجته، فقد كان عمره عندما تزوج ثمانية أو تسعة سنوات أما زوجته فكانت اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاما^(٤٩)، وقد استلم رسالة (عمارنة ٢٧٩) في السنة الأولى من حكمه وقد أرسلها أبي-ملكو (milku-Abi) ملك صيدا (Tyre) إلى الملك الشاب^(٥٠).

كما واستلم الفرعون الصغير رسائل في السنوات (٢-٣) من حكمه، لكنه لم يستلم رسائل بعد السنة (٤) من حكمه، لقد حكم توت عنخ آمون تسعة سنوات، وذكر هذا على جرة نببث عثر عليها في معبد، أما الفرعون (آي) (Ay) فلا علاقة له بأسرة اخناتون، لكنه خدم طيلة فترة حكم الملك المصري ومن بعده ولده توت - عنخ - آمون، وشغل مناصب ذكرها في قبره مع ألقاب أخرى ليوضح علاقته بالملك اخناتون، ومنها (قائد جميع خيول جلالتة) وهو منصب عسكري كبير، ويمكن القول انه يعادل منصب (جنرال العربات الملكية) لان سلاح الفرسان كان ما يزال حديث الاستعمال بالنسبة لقدماء المصريين، وحمل لقب أيضا (قائد القوات الضاربة) وهو منصب عسكري مهم ودقيق، كما اخذ منصب (الكاتب الحقيقي للملك)^(٥١)، على كل حال حكم أعلى فترة له (٤) سنوات، ومن بعده حور محب (Haremhab) ولا علاقة له بأسرة اخناتون أو الفرعون (آي) ومدة حكمه (٥٨) أو (٥٩) عاما، ولم يحكم بمفرده طوال تلك الفترة لأنه عاش فترة (١٦) عاما خلال حكم اخناتون و (٨) أعوام خلال حكم توت عنخ آمون، و (٣) سنوات حكم (آي) وبذلك حكم لوحده (٣٠ أو ٣١) عاما^(٥٢)، بكلمة أخرى فترة العمارنة بدأت في السنة الخامسة من إنشاء اخناتون عاصمته أخت آتون (العمارنة) وعدد السنوات (١٢) عاما مضافا إليها (٢-٣) عاما مدة بقاء توت عنخ آمون في العمارنة، فيكون مجموعها (١٥) عاما لفترة مراسلات العمارنة الشهيرة، و لكن عثر على رسائل تعود إلى عهد امنوفس الثالث قبل تأسيس العمارنة! الاحتمال الكبير أنها جلبت إلى العاصمة الجديدة وحفظت مع الرسائل الأخرى، وقدر علماء الآثار تاريخ (٥) سنوات تضاف إلى الرقم السابق فيكون مجموع سنوات العمارنة (٢٠) عاما للمراسلات كافة، وملاحظته جديرة بالاهتمام لم نتوصل إلى رسائل تعود لفترة مبكرة من حياة امنوفس الثالث، فهناك رسالتين أرسلت من قبل الملكيين البابليين كرانداش (Karaindash) وكوريكالزو الأول إلى الفرعون، وعرفنا عنهما من

رسالة كدشمان - انليل الأول إلى امنوفس الثالث (عمارنة ٩ : ١٩-٣٨)، وبالمناسبة فإن كدشمان - انليل الأول توفي قبل امنوفس الثالث بسنة واحدة^(٥٣). ضمن هذا الإطار علينا أن نحدد بعض المراسلات الدولية وفق مايلي:

١. بابل : السنوات الأخيرة من حكم امنوفس الثالث وإلى أواخر حكم امنوفس الرابع، وربما إلى السنة الأولى من حكم توت عنخ آمون^(٥٤).
٢. آشور : أواخر عهد امنوفس الرابع^(٥٥).
٣. ميتاني: تقريبا السنة الثلاثين من حكم امنوفس الثالث وحتى السنة (٤-٥) من مشاركة امنوفس الرابع في الحكم.
٤. ارزاولا: فترة حكم امنوفس الثالث^(٥٦).
٥. حانتتي: الرسائل الحثية تشمل (عمارنة ٤١) أرسلت إلى خوريا (Huriya) وطبقا إلى التاريخ الحثي إما أن يكون امنوفس الرابع أو سمنكارع أو توت عنخ آمون^(٥٧)، أما (عمارنة ٤٢-٤٣) فيها تشوه شمل اسم المرسل إليه لذا من الصعب تحديد لمن أرسلت، بينما (عمارنة ٤٤) فهي من زيتا (Zita) ابن الملك فقد جاء فيها (إلى سيدي، ملك مصر، أبي، هكذا زيتا ابن الملك، ابنك...) ^(٥٨)، استعمل كلمة أبي للدلالة على فارق العمر.
٦. الاشيا (قبرص): وتشمل (عمارنة ٣٣-٤٠) لا ذكر لأسم الملك المصري (إلى ملك مصر، أخي، رسالة من ملك الاشيا، أخوك..)، وهي الرسالة الوحيدة التي تنفرد بهذا لأسلوب.

أما تحديد رسائل ملوك المقاطعات فنحن نعتمد على قياس ذكر الأحداث السياسية، ومن ثم شخصية المرسل إليه، وخير دليل على ذلك رسائل (ربي - حدد) (Rib-Hadda) ملك بيبيلوس الذي كتب (١٧) رسالة وكتب للفرعون تسعة رسائل مباشرة، وأجابه الفرعون بتسعة رسائل أيضا^(٥٩)، وهذه الكمية من الرسائل لم يكتبها حاكم تابع من قبل وتشمل (عمارنة ٦٨-٩٥)، وفي نفس الفترة كتب عبيدي - عشيرو (Abdi-Asirta) ملك امورو (عمارنة ٦٠-٦٢) وكان في وقتها ربي - حدد عدوه الرئيسي، ومحتمل كان ملك مصر امنوفس الثالث^(٦٠)، إضافة إلى رسائل نائب الملك المصري

الذي اشتكى من كثرة رسائل ربي - حدد (عمارنة ٨٠: ٤٠، ٨٥: ٢٤، ٩٢: ٣٥، ١٠٥: ٨٨، ١٠٦: ١٤، ٣١: ١١٩، ١٩-٣٤، ١٢١: ٢٣، ١٢٤: ١٨، ١٢٩: ٤٥، ١٣٨: ٦٦، ١٤٢: ٢١)، وبذلك اثبت ربي - حدد بأنه لوحده يحتفظ بالولاء الكامل للفرعون، وأنه قادر على أن يحرس نفسه ومدينته من التطلعات التوسعية لغريمة عبيدي - عشيرتو حليف الحثيين لكنه غير قادر على تأمين طلبات الفرعون من الأخشاب والنحاس والعاج مما تنتجه جبال لبنان وإرسالها إلى مصر^(٦١)، وعلى الفرعون أن يولي للمستجدات السياسية في سوريا اهتمامه، وأنه سوف يبلغ سيده المصري بما يحدث في منطقته، ومستعد لتنفيذ أوامره وتوجيهاته، وعلى ضوء هموم ربي - حدد يمكن ترتيب رسائله كما يلي:

أولاً: كان ربي - حدد ملك جوببلا (ببيلوس) أهم شخصية ويظهر هذا في (عمارنة ٦٨-٩٥) وعدوه الرئيسي عبيدي - عشيرتو ملك امورو (عمارنة ٦٠-٦٢) ومن المحتمل كان امنوفس الثالث ملك مصر.

ثانياً: كتبت (عمارنة ١٠١-١٣٨، ٣٦٢) وامنوفس الرابع على عرش مصر.

ثالثاً: تم نفي ربي - حدد وموته فيما بعد (عمارنة ١٦٢: ٧ وما بعدها)، وظهور ملوك صغار منهم أبي - ملكو (Abi- Milku) ملك صيدا (عمارنة ١٤٦-١٥٥)، و ايتكاما (أو ايتاكاما Aitagama) ملك قادش (عمارنة ١٨٩)، وهؤلاء معاصرين لامنوفس الرابع^(٦٢).

الحدث المهم الذي زاد من صعوبة التحديد الزمني لشخصيات العمارنة، يتمثل بالنهوض الحثي وتأسيسهم إمبراطورية شملت وسط الأناضول وشرقها مع أجزاء واسعة من سوريا والساحل المتوسطي، وقد حدث التوسع في عهد سوبيلوليوما الأول، واغلب الباحثين يعطون تاريخ (١٣٨٠) ق.م، ومن رأي موران انه تاريخ متأخر بالنسبة إلى حكم امنوفس الثالث ولا بد من أن يخفض إلى (١٣٤٣) ق.م ليشمل نهاية حكم امنوفس الثالث وبداية حكم امنوفس الرابع^(٦٣)، وان الحرب الحورية التي دامت ست سنوات في سوريا كانت في أواخر عهد سوبيلوليوما^(٦٤)، ولهذا لا دليل على أن الحرب كانت في وقت وفاة توت عنخ آمون، فقد سبق وان هجر العمارنة وعاد إلى طيبة، وما ذكر في حوليات سوبيلوليوما أو ما تعرف (مآثر سوبيلوليوما) تعود إلى فترة حكم ولده مورشيلي الثاني،

وأشار إلى قصة الملكة زوجة توت عنخ آمون التي أرسلت رسالة إلى الملك الحثي تقول فيها (مات زوجي وليس لي ابن، وقيل عنك أن لك أبناء كثيرين، فإن أرسلت لي احد أبنائك فإنه سيكون زوجا لي، فانا لن لتزوج أحدا من رعييتي، واتخذ زوجا لي هذا كرية إلى نفسي)^(٦٥)، هذه الرسالة تؤرخ إلى ما بعد وفاة توت عنخ آمون، ولذا فإن الباحث موران على حق في تخفيض تاريخ حكم الملك الحثي، وبذلك نتوصل بان تواريخ حكم ملوك العمارنة غير ثابتة، واغلب الدراسات الحديثة^(٦٦) تعطي التاريخ الآتي لفترة العمارنة:

١٣٩٠-١٣٥٣ ق.م امنوفس الثالث: ملك مصر

شوتارنا الثاني، ملك ميتاني، وزواج امنوفس الثالث من ابنة شوتارنا وتدعى جيلو -

خيبا (Gilu- Hepa) (١٣٨٠) ق.م.

توشراتا: ملك ميتاني

سوبيلوليوما الأول: ملك حاتتي

كوريكالزو الأول: ملك بابل، وزواج امنوفس الثالث من ابنة ملك بابل بداية أرشيف العمارنة

١٣٦٤ - ١٣٥٠ ق.م كدشمان انليل الأول: ملك بابل

عبدي - عشيرتو وحد مملكة امورو تحت حكمه

الغزو الحثي في شمال سوريا

مقتل عبدي - عشيرتو

زواج امنوفس الثالث من ابنة توشراتا

١٣٧٥ - ١٣٤٧ ق.م برنابرياش الثاني: ملك بابل

١٣٥٣ - ١٣٣٦ ق.م امنوفس الرابع (اخناتون): ملك مصر

١٤٤٩ ق.م تغيير امنوفس الرابع اسمه إلى اخناتون ملك مصر

تشيد معبد الإله آتون في عاصمته الجديدة العمارنة

عزير و آخرون (أبناء عبدي - عشيرتو، إعادة بناء دولة أبيهم)

حملة سوبيلوليوما الأول على سوريا

١٣٦٦-١٣٢٢ ق.م بلاد آشور تحت حكم آشور اوبالط الأول ودخوله في علاقات
دبلوماسية مع مصر

نفي ربي - حدد: ملك بيبيلوس

١٣٣٦-١٣٢٢ ق.م حكم لفترة قصيرة نيفرنيفرو آتون (Nefernefryaten) وسمنكارع

١٣٣٢-١٣٢٢ ق.م توت - عنخ - آمون: ملك مصر^(٦٧)

نهاية أرشيف العمارنة

اغتيال توشراتا: والحرب الأهلية في ميتاني، وزوالها كقوى عظمى.

١٣٢٢-١٣١٩ ق.م آي (Ay): ملك مصر، وأرملة توت - عنخ - آمون التي سألت

سوبيلوليوما أن يرسل ابنه للزواج بها، ومقتل الأمير زانانزا

(Zannanza) الحثي في طريقه إلى مصر (١٣٢١) ق.م، وقيام

حرب بين مصر والحثيين.

وفاة سوبيلوليوما بوباء الطاعون الذي جلبه أسرى الحرب المصريين

١٢٩٢-١٣١٩ ق.م حور محب: ملك مصر

مورسيلي الثاني: ملك حاتتي^(٦٨)

الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة

نظرة دبلوماسية

من رأي الباحثين في الوقت الحاضر، بأن رسائل العمارنة تبرز حالة اللاتوازن بين مصر والقوى العظمى في آسيا (آشور، بابل، ميتاني، الحثيين)^(٦٩)، حاول فيها ملوك آسيا الحصول على الذهب والتمثيل من الفرعون، وكانت أساليب البعض منهم مذلّة ! فقد لوحظ هذا في الرسائل البابلية كمثال بارز لهذا اللاتوازن، لأن ملوك بابل في أحسن الأحوال يذلّون أنفسهم وفي أسوأ الأحوال يستخدمون تعابير مبالغ فيها خصوصا عندما يصفون أعمالهم العمرانية واستجاباتهم لطلبات الفرعون وكأنها ممارسات دبلوماسية، مع هذا فأنهم كانوا بارعين وأسلوبهم ملتوي في طريقة الحوار من أجل كسب معنوي أو الحصول على أفضلية أمام المحاور المصري، فقد مارس ملوك بابل أساليب عده منها الاتفاقيات السياسية وإرسال رسائل سرية وتقديم الهدايا أو المصاهرة وفي أحيان أخرى حالة الغضب والتهديد بقطع العلاقات السياسية، وكلها ذات معنى واضح ومفهوم عند الفرعون.

شكلت الدول العظمى في القرن الرابع عشر ق.م أشبه ما يكون ب(نادي القوى العظمى) عندما اتفقوا على القواعد الدبلوماسية ونظموا أصول البرتوكول فيما بينهم^(٧٠)، وبلغت عدد رسائل العمارنة بين الدول الكبرى تقريبا (٣٥) رسالة (عمارنة ١-٣٠، ٤١-٤٤)، وكلها رسائل ملوك آسيا إلى الفرعون إذا استثنينا (عمارنة ١ و ٥) كتبت من قبل الفرعون إلى ملك بابل، أما (عمارنة ١٣، ١٤، ٢٢، ٢٥) فهي قوائم جرد سلع، بينما (عمارنة ١٨) فعلى الأكثر لا تعود إلى المراسلات الدولية^(٧١)، مع هذا نتوصل إلى مجموعة حقائق منها:

١. تراسل ملوك القوى العظمى في الشرق الأدنى على مبدأ أساسي بأنهم متساوين

في المنزلة كملوك عظام وخاطبوا بعضهم البعض بكلمة (أخي).

٢. في المراسلات يظهر أن الملك المصري يتمتع بأفضلية على نظرائه الآسيويين

فهو على رأس قوة كبرى مهيمنة وقديمة في تاريخ المنطقة، كما و لديه اكتفاء

ذاتي من الهدايا التي تقدم له من الدول العظمى، فهو يحتكر إنتاج الذهب مما جعله قادر على المساومة من مركز القوة.

٣. أساليب ملوك آسيا متشابهة في محاولتهم للحصول على الذهب والتمثيل من مصر، وكانوا غالبا يذلون أنفسهم للحصول عليه^(٧٢)، ومراسلات ملوك بابل تدخل في بعض الأحيان ضمن هذا التعبير^(٧٣)، خاصة عندما يذكرون مشاريعهم العمرانية ويصفونها بأنها ضخمة سواء كانت قصرا أو معبدا في حين أنها دون ذلك، وكل ما يرمون إليه زيادة كميات الذهب ربما هذا يدخل ضمن تجربتهم السياسية ودور مستشاريهم في اختيار الأساليب والعبارات في رسائلهم^(٧٤).

٤. حدثت تغيرات في الأنظمة الملكية في فترة النصف الثاني من الألف الثانية وخاصة في مصر، فنحن نعرف أن الملكية بمصر ظاهرة مختلفة جدا عن الملكية في حاتتي، وهذه بدورها مختلفة عن النظام الملكي في بلاد الرافدين، فالعراقيون القدماء ذكروا في أساطيرهم وحوليات ملوكهم بان الآلهة اختارت الملك من بين البشر ليكون نائبا عنها في الأرض^(٧٥) لذا فهو غير قابل للعبادة لا في الأرض ولا في السماء بعد موته^(٧٦)، بينما ملك حاتتي اعتبر بشرا لكن بعد وفاته تنتقل روحه إلى مجمع الآلهة في السماء ولذا في النصوص الحثية لا يقال مات الملك ! إنما استخدموا تعبير (أصبح أله)^(٧٧)، أما الملك المصري فهو اله في الأرض يقدر من عامة الشعب، وعند وفاته تنتقل روحه إلى السماء حيث مجمع الآلهة، فالنصوص المصرية تذكر بان للفرعون ثلاث أرواح، فعند وفاته تصعد روحه الأولى إلى السماء حيث مجمع الآلهة، وتنتقل روحه الثانية إلى وريثه الفرعون لتساعده في إدارة الدولة، وتبقى روحه الثالثة في جسده المحنط إلى الأبد، وهكذا سمح الفرعون لنفسه وهو الإله بان يطلق تسمية ملك (šarru) على نفسه مثل ملوك آسيا وتراسل معهم بهذا اللقب، وبذلك تنازل عن إلهيته التي تلازم الفكر المصري فقط وانظم إلى اللعبة العالمية، كما في رد رعمسيس الثاني على رسالة حاتوسيلي الثالث ملك حاتتي (الآن [أنا سمعت] كلماتك التي أنت كتبتها [لي] ولم تكن جيدة، لماذا كتبت تلك الكلمات لي]

مثل العبد]، أنا [كنت قد كتبتها إليك شبهتك] مثل العبد في وسط [عبيدي]،
هذه ليست القضية]، ألم تستلم الملكية (šarrūta)، وهل أنا لا اعرف ذلك^(٧٨)،
كذلك حكام المقاطعات التابعة للفرعون يستعملون لقب ملك (šarru) على
أنفسهم، ففي الأرشيف المصري القديم ترجمت الكلمة المصرية (3 pr-c) إلى
الأكدية (šar)، وفي كل الأحوال الملوك التوابع كانوا يعرفون مراكزهم السياسية
والاجتماعية كما هو في النص: (سيدي، كما أنا أحب الملك (šarri)، سيدي،
كذلك أيضا ملك (šar) نوحاشو (Nuhašše)، ملك (šar) ينبي (Nii)، ملك
(šar) زنزار (Zinzar)، و ملك (šar) تونيب (Tananab)، وكل هؤلاء الملوك
(šarrāi)، هم خدم سيدي... (عمارنة ٥٣ : ٤٠-٤٤).

على كل حال مكانة بابل لا تحتاج إلى تأكيد بين الممالك الأخرى أو حتى
الدفاع عن مركزها السياسي لأنها مملكة عريقة وتاريخها معروف لدى الملوك المجاورين
بعكس مملكة آشور بعد استقلالها عن ميتاني، كان على آشور وبالط الأول أن يدافع عن
بلده ومركزه السياسي ويؤكد مكانتهما على المسرح العالمي (أنا في منزلة مساوية لملك
ميتاني) (عمارنة ١٦ : ٢٦-٢٧)، ولا ينشد ملك بابل علاقة سياسية تعتمد كلياً على
مصر مثلما كان الحال مع ميتاني^(٧٩) كما في نص الرسالة من توشراتا (Tušratta)
الملك الميتاني إلى امنوفس الثالث (أنا الآن، في هذا العام، أرسل زوجة أخي، سيدة
مصر، وسوف يجلبونها إلى أخي في مصر، في ذلك اليوم ستصبح خانيكبات ومصر
بلاد واحدة^(٨٠)) (عمارنة ٢٠ : ١٥-١٧)، بالأحرى هدف بابل كان المنفعة المتبادلة بين
القوى العظمى المستقلة، كما في نص الرسالة (كما ذكرت بلاد أخي فيها كل شيء، وأخي
لا يحتاج إلى أي شيء، فنحن ورثنا عن أسلافنا الملوك علاقات جيدة وطويلة المدى، ومن
ثم يجب أن نرسل التحيات إلى بعضنا البعض^(٨١))، تلك هي العلاقات التي ستدوم بيننا،
أنا أرسل تحياتي لك، وأنت ترسل تحياتك لي... (عمارنة ٧ : ٣٣-٤١).

مهما كانت العلاقة بين الدولتين فلا بد من التفاوض، والملك البابلي يطالب بإصرار بان
لا تستضيف مصر وفداً آشورياً، فقد يؤدي ذلك إلى مقاطعة دبلوماسية بين البلدين:
(بخصوص أتباعي الآشوريين، لست أنا الشخص الذي أرسلهم إليك، إنما جاءوا إلى

بلادك على مسؤوليتهم الخاصة، إذا كنت تحبني، لا تعطيهم أعمالاً مطلقاً، أرسلهم لي فارغي الأيدي...) (عمارنة ٩: ١٩-٣٨)، نحن نعرف بأن الآشوريين لم يكونوا رعايا للملك برنابرياش الثاني، وان توسعاتهم في عهد آشوروبالط وصلت إلى شمال سامراء! وهو غير قادر أن يجد حلاً للقوة الآشورية المتنامية، كما أن الفرعون يرغب وبكل قوة استمالة الآشوريين فاستقبل وفدهم ربما ليشكل تحالفاً ضد حاتتي التي بدأت بالتوسع نحو شمال سوريا، ولعل التحالف ينقل عيون حاتوشا إلى شرق الفرات ويبعدها عن المقاطعات التابعة لمصر في وسط سوريا، من جانب آخر التكتيك البابلي كان قادر على الدقة في أسلوب المحاوراة الدبلوماسية ولديهم أدراك بعدم التكافؤ عند مساومتهم مع مصر، وان أهدافهم كانت أكثر بساطة من أجل الحصول على الذهب فلا غرابة الحجاج البابلية بارعة وملتوية ومستشاري الملك البابلي مدربين على المنطق والمراوغة من أجل الكسب المعنوي وأفضلية لهم في التحاور مع الفرعون عبر خطابات العمارنة وعبر ثلاث محاور:

١. (في مصر الذهب مثل التراب): هناك رغبة قوية لدى ملوك آسيا في الحصول على الذهب المصري، علماً بأن مراكزهم في المساومة ضعيف جداً^(٨٢)، وطلباتهم منه لا تنتهي وفي نفس الوقت لم تكن منظمة وتصوروا بأن كميات الذهب الممنوحة من الفرعون تعتمد على مدى علاقات الصداقة مع مصر فبالنسبة لميتاني كميات الذهب هي مؤشر عن الحب، وقيام حلف قريب بينهما بل أن الملك الميتاني يرى أكثر من ذلك بأن شحنات الذهب المصري تنال فيه العاصمة واشوكاني مركزاً مهماً في المجتمع الدولي: (اطلب من أخي أن يرسل لي ذهباً أكثر، وبذلك يظهر أخي حبه لي، وبأن أخي يقدرني كثيراً أمام بلادي وأمام ضيوف الأجنبي^(٨٣)...) (عمارنة ٢٠: ٧١-٧٩)، لكن آشور تسير عكس المخطط الميتاني فهي تريد تأكيد شخصيتها بأنها مساوية في المنزل مع ميتاني ومن ثم يجب أن تكون كمية الذهب مساوية لما يمنح لملك ميتاني: (أنا مساوي لملك خانيكلبات، لكن أنت أرسلت لي..... من الذهب، وهذه ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهاباً وإياباً إلى مصر...) (عمارنة ١٦: ٢٦-٣١) لسوء الحظ السطر الذي ورد فيه كمية الذهب مشوه! لكن من السياق يتضح أن الكمية التي أرسلها الفرعون إلى آشوروبالط شحيحة وأظن بأن عبارته الأخيرة تحمل في طياتها المعاتبة والاستهزاء معا!.

أما بابل فهي لا تحتاج إلى تأكيد مكانتها في المجتمع الدولي آنذاك، إنما تتشد علاقات صداقة مع مصر كما هو في رسالة برنابرياش حيث ذكر (بعد^(٨٤) أن أرسل أببك ذهباً كثيراً إلى كوريكالزو فقد كان أكثر كرماً بالذهب، ولذا في قصر سلفي^(٨٥) ليس هناك شيء مفقود ! ليت جيراني الملوك يسمعون ذلك ويقولون [الذهب كثير، هناك أخوه، وصداقة، وسلام، وعلاقات طيبة]، هو غني بالأحجار النفيسة، غني بالفضة، غني بالذهب... (عمارنة ١١ : ١٩-٢٣)، نظرياً الصورة التي طرحها الملك البابلي ستؤدي إلى المنفعة التي يستفاد منها جميع الأطراف.

لقد كانت طلبات ملوك آسيا لا تنتهي وتذمرهم من قلة شحنات الذهب التي يستلمونها هي الأخرى لا تنتهي، ولذا كانوا يؤكدون بأن الذهب وفير في مصر، ولابد وأن تكون كمية الذهب كبيرة لأن لها قيمة عند ملك بابل العظيم، وتساعد على تبادل الهدايا التي يستلمها أخيه الفرعون^(٨٦)، ولذلك استخدم ملوك آشور وميتاني عبارة (في بلادك الذهب كثير مثل التراب) (عمارنة ١٦ : ١٣-١٨)^(٨٧)، بل أن الملك الآشوري يتماذى أكثر وشكل مباشر يقول (لماذا أنت بخيل جداً بالذهب) (hurasu ina matika epiru) su ammini ina ineka isahhur^(٨٨)، (عمارنة ١٦ : ١٤-١٦).

كذلك شكى الملك البابلي حالة البخل لدى الفرعون في شحنات الذهب، لكنه اختار التعبير الدبلوماسي غير المباشر كما هو في (عمارنة ٩) حيث أطلق عليها تسمية: (الولاءات القديمة، وطلبات جديدة): إلى نيبخرورويا (Nibhurrerya)^(٨٩)، ملك مصر، أخي، هكذا برنابرياش ملك كردونياش (بمعنى بابل)، أخوك، بالنسبة لي الكل بخير، لك ولبلاك، أسرتك، زوجاتك، أبنائك، نبلائك، خيولك، عرباتك، عسى الجميع بخير.

(١٨-٦) في عهد أسلافي وأسلافك، عملوا اتفاق صداقة متبادلة، وأرسلوا^(٩٠) الهدايا الجميلة بعضهم لبعض، ولم يرفضوا أي شيء جميل، أخي، بعث لي (٢) منه من الذهب كهدية، الآن إذا الذهب وفير^(٩١) أرسل لي بقدر ما كان يرسله أسلافك، لكن إذا كان الذهب قليل فابعث لي نصف ما كان يرسل أسلافك، لماذا أرسلت لي (٢) منه من الذهب؟ أنني الآن باذل جهداً كبيراً في بناء المعبد،

و أنا مشغول تماما في تنفيذه، ابعت لي ذهباً أكثر، وإذا رغبت في شيء يوجد في بلادي مهما كان فأبعث إلي رسلك ليأتوك به.

(١٩-٣٨) في عهد أبي كوريكالزو، أرسل إليه الكنعانيون يقولون: (لنذهب إلى مصر ولنغزها جميعاً، وسوف نعقد معك حلفاً)، أما أبي فقد أجاب على رسائلهم قائلاً: (ليكن الحلف ما بينكم، ولكن لتحذروا جانبي، لأن ملك مصر حليفي فمن الذي يصدني عن غزوكم ؟). وهكذا من أجل أبيك لم يسمع أبي قولهم، أما ما يخص بعض الآشوريين..... أنا أرسل لك هدية: ثلاثة (منات) من حجر اللانورد و(٥) أزواج من الخيول لخمس عربات خشبية^(٩٢).

ذكر الملك البابلي بأنه يحتاج ذهباً أكثر لإتمام مشروع بناء المعبد، متذرعاً برفض أبيه كوريكالزو التحالف مع الكنعانيين ضد مصر، وهي لعبة سياسية تعطي معنى الصداقة البابلية مقابل الذهب المصري، وفي نفس الوقت يتذمر ويسخر من الفرعون لأنه لا يعطي بقدر ما كان يعطيه أسلافه، وهذا أمر مذل فهو في منزلة مساوية إلى أسلافه فمن حقه أن يحصل بقدر ما كانوا يحصلون من الذهب، ولكن برنابرياش يتفوق على أسلافه بأنه يشيد معبداً في بابل^(٩٣)، على ما يبدو أن لدى الفرعون الرغبة في البخل وعدم إرسال الذهب لأسباب لا نعرفها، ربما ما تصله من الهدايا غير كافية ولا تلائم مكانته أو حتى لا تعادل في قيمتها الذهب الذي يرسله لهم، علماً بأن الملوك الآشوريين لديهم شعور بأن الفرعون قادر على أن يرسل ذهباً أكثر لو شاء ذلك^(٩٤) مع هذا الفرعون أرسل كميته قليلة من الذهب وبدون أن يخسر كرامته، أما الملك البابلي فقد ظهر بأنه مفاوض لطيف.

٢. دولة بعيدة في (عمارنة ٧) ذكر برنابرياش حادثة مرضه بالتفصيل وعلى ما يظهر أنها غير ضرورية لكن ورائها مرامي أخرى ولذلك دعيت رسالته (درس في الجغرافية): إلى نيبخرورويا (قد يكون امنوفس الرابع)، الملك العظيم، ملك مصر، أخي، هكذا برنابرياش، الملك العظيم، ملك كردونياش، أخوك، بالنسبة لي ولأسرتي، خيولي، عرباتي، نبلائي، بلادي، جميعهم بخير.

(٦-٧) إليك، أخي، ولأسرتك، عرباتك، نبلائك، بلادك، عسى الجميع بخير.

(١٣-٨) عندما وصل رسول أخي إلى هنا، لم أكن بصحة جيدة، ولم التقى برسولك^(٩٥) ولم يأكل الطعام ويشرب الكحول معي، إذا أنت سألته [.....]. فان رسولك سيخبرك بهذا، وباني لم أكن بصحة جيدة، وكانت صحتي قلقة^(٩٦)، أنا ما زلت أحاول أن استعيد صحتي^(٩٧).

(٢٥-١٤) علاوة على ذلك، وفي خلال فترة مرضي، أخي اظهر لي عدم اهتمامه، ولهذا من ناحيتي انتابني الغضب (am-[ta-la]) من أخي قلت (هل سمع أخي باني مريض؟ لماذا اظهر عدم اهتمامه اتجاهي؟ لماذا لم يرسل مبعوثه ليزورني؟)، لكن رسول أخي خاطبني قائلاً: (أن مصر ليست قريبة، ولهذا لم يسمع أخوك بمرضك، ولم يبعث بتحياته إليك، أن مصر بعيدة جدا من الذي يذهب ويخبر أخوك وبدورة يرسل لك تحياته سريعا، فهل من المعقول أن يسمع أخوك بمرضك ولا يرسل مبعوثه لك؟).

(٣٢-٢٦) أنا من ناحيتي قلت (إلى أخي الملك العظيم، أنها حقا بلاد بعيدة)، واستمر رسولك يخاطبني قائلاً (أسأل رسولك إذا مصر بعيدة أم لا ؟ وبالتالي أخوك لم يسمع منك ولم يرسل مبعوثه لتحياتك)^(٩٨)، بعد ذلك أنا سألت رسولي الخاص، فأجابني: بأن الرحلة طويلة، وعندها لم أعد غاضبا، وقلت كفى !.

(٤١-٣٣) كما ذكرت فأن بلاد أخي فيها كل شيء، أخي لا يحتاج إلى شيء، نحن على أية حال ورثنا عن أسلافنا الملوك علاقات جيدة وطويلة المدى، ولذلك يجب أن نبعث بالتحيات بعضنا لبعض، تلك هي العلاقات الأخوية التي سندوم، أنا أرسل تحياتي لك، وأنت تبعث بتحياتك لي.

(٤٨-٤٢) [.....] تحياتي [.....] وتحياتك.....[.....].

(٦٢-٤٩) الآن أنت قبل أن تحميه في رحلته، كنت قد احتجرت رسولي ولمدة سنتين، أنا أعرف مبعوثك أرسله إلى بابل، كما واعرّف رسولي هو سيأتي لي حالا، كما أنا قلت أيضا الرحلة طويلة وصعبة، وفقدان الماء والمناخ الحار، ولذلك لم أرسل هدايا جميلة، أنما أرسلت لأخي هدية (٤) منه من اللازورد الجميل^(٩٩)، إضافة إلى خمسة أزواج من الخيول أرسلتها لأخي، وحالما يتحسن المناخ سوف أرسل

مع رسولي في رحلته القادمة إلى مصر هدايا جميلة لأخي، و مهما يطلب أخي أكتب لي وبالتالي أنا أخذه من بيوتهم^(١٠٠).

(٦٣-٧٢) أنا حاليا منشغل بعمل، وسبق وان كتبت لأخي، أن أرسل لي ذهباً نقياً كثيراً حتى استخدمه في عملي، لكن الذهب الذي أرسله أخي عليه أن لا يفكر بتوجيه تهمه ضد الوكيل، على أخي أن يراقب بنفسه، وان يختم الذهب ويرسله لي، بالتأكيد (KIša)، أخي لم يفحص شحنة الذهب السابقة التي بعثها لي، أن الوكيل عن أخي هو الذي ختم الذهب وأرسله لي، لأنني عندما وضعت (٤٠) منه من الذهب التي أرسلتها لي في القرن لم يبق منها غير (١٠) منه، وأنا أقسم^(١٠١) هذا ما بقي !.

(٧٣-٨٢) على كل قافلة رسولي سالم (šalmu) الذي أرسلته لك تعرض للسرقة مرتين، في المرة الأولى سُرقت من قبل برياً مزا (biri iamaza^m)، وفي المرة الثانية سُرقت من قبل بامخو (Pamahu) حاكمك التابع في بلادك^(١٠٢)، عندما شرع أخي الحكم بهذه القضية قال رسولي سالم أمام أخي لابد لحاجاتي المسروقة أن تعاد لي ويجب تعويض خسارتي.

من الرسالة يتضح بان الملك البابلي كان في حالة غضب لان الفرعون انقطع عن أدب الدبلوماسية، ولم يرسل رسالة إلى برنابرياش عندما كان مريضاً! ولابد من تهذئة الخواطر لان المسافة بعيدة بين بابل ومصر، ولم يستلم الفرعون الخبر بمرض ملك بابل، ولذا انتهت المشكلة بقبول اعتذار المبعوث المصري وبتأييد المبعوث البابلي حول طول المسافة.

على ما يبدو هناك سوء فهم صغير في البلاط البابلي، ونجح المبعوث المصري في إنهائه قبل أن يتحول إلى مشكلة دبلوماسية عويصة، لكن لماذا يروي برنابرياش قصة مرضه للفرعون فقد بدأت وكأنها رواية سخيصة لا معنى لها، لكن السبب الحقيقي يأتي بعد ذلك في رسالته الطويلة لان هذا التمهيد له غرض معين، فالملك البابلي متأكد ويدرك بعد المسافة بين مصر وبابل والمسافات الطويلة كانت معروفة آنذاك وتقاس بالأيام والأشهر وليس بالكيلومترات، إضافة إلى أن المبعوثين كانوا يقطعون الطريق ذهاباً وإياباً بين

البلدين وهلم جرا ولعدة سنوات، وبذلك فهم يعرفون الوقت الذي تحتاجه الرحلة بين البلدين باستثناء الحوادث العرضية قد تؤدي للتأخير ! وحتى بقاء المبعوث لوقت محدد في بلاط المضيف^(١٠٣)، ومن الصعب أن نتخيل أن الملك البابلي لم يكن يعرف وقت مغادرة ووصول القوافل وأن جهله ليس خدعه، وضمنيا برنابرياش يعرف جيدا أن الخدعة البابلية لا تتطوي على الفرعون.

تستمر الرسالة تتحدث حول أهمية تبادل الهدايا من أجل تقوية العلاقات بينهما، كما ذكر حجز المبعوثين ولابد من السماح لهم بالعودة، وإذا ما عدنا إلى مسألة المسافة بين البلدين الفقرة (٥٣-٦٠) قدم الملك البابلي اعتذاره بأن الهدايا قليلة وهذه خدعة ثانية وأيضا هي واضحة في ذهن الفرعون، فالهدية لم تشمل معظم السلع فمن المفروض أن يرسل ثمانية منه من اللازورد أو اثنا عشر منه بدلا من إرسال أربعة منه وإرساله خمسة أزواج من الخيول توحى لنا بعدم وجود نقص بالماء ولا حاجة شديدة له، إذن الرسالة كانت خطه لان برنابرياش مستاء من الفرعون! ورغب أن يعبر عن احتجاجه دبلوماسيا بإرسال هدايا صغيرة أقل من المعتاد، لأن الملك البابلي في ورطه ولا بد أن يتفادى تهمة البخل أو الأسوأ الفقر! وأن قصة مرضه وما تبعها وصولا إلى إرساله هدايا بسيطة ما هي إلا ذريعة وضعها في وجه الصعوبات الطبيعية وهذا يفسر اعترافه باستخدام العبارة (أنا أيضا قلت) (U Ki iqbunimma) (عمارنة ٧: ٤٩-٦٢)، على ما يبدو العبارة قيلت أمام الدبلوماسي المصري وليس هناك عيب في عدم قابلية الملك البابلي في التغلب على القوى الطبيعية الصعبة سواء من حيث الوقت أو صعوبة الرحلة، لأن الجانب المصري أعترف سابقا بنفس الضعف واثبت هذا العذر بأنه مفيد فقد حاول المبعوث المصري أن يكون دبلوماسيا إلى أبعد الحدود ودقيق في كلامه وحججه واطهر ما يريد قوله بشكل حقيقي، ولذا الملك البابلي اعترف وقال (لأخي، الملك العظيم، أنها حقا بلاد بعيدة...).

٣. خدعة البنث في (عمارنة ٤) رسالة من كدشمان - انليل الأول إلى امنوفس الثالث دعيت (الخداع الملكي والتهديدات):

(٣-١).....^(١٠٤).

(٢٢-٤) علاوة على ذلك، يا أخي، عندما كتبت لك بخصوص الزواج من ابنتك، وطبقاً لعادتكم بأن لا تعطي ابنتك للزواج وقلت لي (منذ قديم الزمان لم تعط ابنة ملك مصر إلى أي شخص كان) لم لا ؟ أنت ملك، أنت تفعل ما تريد، عندما تعطي ابنتك من الذي يقول لا ؟ منذ أن سمعت ما ورد في رسالتك، أنا كتبت لأخي ما يلي: (بنات شخص ما^(١٠٥) كبرن وأصبحن جميلات وجاهزات للزواج، أرسل لي امرأة جميلة وكأنها ابنتك، من الذي سيقول أنها ليست ابنة الملك ؟) لكنك تمسكت برأيك وترفض إرسال أي امرأة، أليس أنت الذي كتبت تتشد الأخوة والصداقة، وكتبت لي حول الزواج حتى نصبح قريبين من بعضنا لبعض، وأنا لم ارفض، فمن ناحيتي كتبت لك حول الزواج ولنفس الغرض وحتى نكون قريبين من بعضنا لبعض، لماذا لا ترسل لي أمراء واحدة فقط ؟ هل من المفروض أن ارفض إعطأك امرأة لأنك ترفض أن ترسل امرأة، كما أنت تفعل معي فلا ابعثها لك ؟ أن لدية بنات كثيرات ولن ارفض إعطأك واحدة.

(٣٥-٢٣) ربما أيضاً، عندما كتبت إليك بخصوص الزواج كذلك كتبت إليك بخصوص الحيوانات.....الآن، أنت لا تريد ذريه من ابنتي التي أرسلها لك، حسناً أرسل لي الحيوانات التي طلبتها منك.

(٥٠-٣٦) وبخصوص الذهب، أنا كتبت إليك بأن ترسل لي كل ما موجود عندك، بقدر المستطاع قبل وصول رسولك لي، وبسرعة وخلال هذا الصيف، أما في شهري تموز (Tammuz) أو آب (Abu)^(١٠٦)، وبالتالي استطيع أن انهي العمل الذي بدأت به، إذا خلال هذا الصيف بعثت الذهب الذي طلبته، أنا سوف أعطيك ابنتي، لذا أرجو أن تبعثه لي بسرعة، لكن إذا لم ترسل الذهب خلال شهري تموز أو آب، أنا لن استطيع أن أنهي العمل الذي ارتبطت به ومن ثم ما هي الفائدة من الذهب في هذه الحالة؟، أرجو أن ترسله بسرعة، عندما انهي العمل الذي ارتبطت به ما الحاجة التي ستكون إذا كان عندي

ذهبا؟، تستطيع أن تبعث لي (٣٠٠٠) طالنت^(١٠٧) من الذهب، ولن أقبل أقل من ذلك، وسوف أعيده إليك، ولن أعطيك أبنتي للزواج^(١٠٨).

من الواضح فشل زواج الملك البابلي من ابنة الفرعون، وحتى طلبه بالزواج من عامة الشعب بالادعاء بأنها ابنة الفرعون ومن الدم الملكي أيضا رفض، كيف يحط الملك من قدر نفسه كثيرا بل ويصر على عدم رفضه إعطاء ابنته للفرعون حتى ولو رفض الأخير منحه ابنته اقتراحات الزواج بين الملكين وردت في (عمارنة ٢) والتي دعت (اقتراحات للزواج) جاء فيها:

إلى ميموواريا (Mimmuwareya)، ملك مصر، [أخي] هكذا كدشمان انليل، ملك كردونياش، بالنسبة لي ولبلادي الجميع بخير، وإليك ولزوجاتك، أبنائك، نبلائك، خيولك، عرباتك، وكل بلادك، عسى الجميع بخير.

(١١-٦) فيما يتعلق بما كتبه أخي لي، حول الزواج تقول (أنا أربغ بابنتك)^(١٠٩)، ولم لا تتزوجها ؟ [.....].... عندي بنات لكن أزواجهن يجب أن يكونوا ملوكا أو من دم ملكي، هذا هو شرطي الوحيد الذي أقبلة لبناتي، فلا ملك يعطي ابنته لأي شخص ليس من الدم الملكي^(١١٠).

(١٣-١٢) لديك بنات لماذا لا تعطيني واحدة ؟.

ظهر اللوح

(٥-١) (.....) خيول جميلة (.....) ٢٠ خشب (.....) من الذهب ،
(٩-٦) ١٢٠ شيقل (.....) ابعتها إليك كهدية، ٦٠ شيقل من اللازورد، أنا أرسلها كهدية لأختي (....) زوجتك.

هذه الرسالة يطلب الملك البابلي المصاهرة مع الفرعون أو كما يقال بالعامية (كصه بكصه)، ويعطيه القدرة على المساومة أمام الفرعون، ومن الضروري تبادل الهدايا مع ملاحظة قيمة الهدايا بسيطة وجاءت بدون أعذار مثلما لاحظناها في الرسالة السابقة (عمارنة ٤)، ومن الطبيعي كمية الذهب المصري بدورها سوف تقل فالقاعدة (المثل بالمثل)، وهذا ما عبر عنه فيما بعد آشور اوبالط (.... أنت أرسلت لي [...] من الذهب، وهي ليست كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا إلى مصر...) (عمارنة ١٦:

٢٩-٣١)، يتضح لي بان الآشوريين صريحي العبارة وكلماتهم مباشرة بعكس رسائل بابل فيها مراوغة وتلميحات وطلبات ملتوية.

أما المبعوثين الذين نقلوا الرسائل وذكروا في أكثر من رسالة فنحن في حيرة في تحديد شخصيتهم، فقد ذكروا بدون أسماء (هم نكرة) أو قائد حمير (an ass-herder) أو كذابين، ففي (عمارنة ١) وردت أوصاف تخص المبعوثين أطلقها الفرعون ضد رسل بابل واصفا إياهم بنعوت شتى، ورسالة امنوفس الثالث هي نسخة عن الأصل المفقودة وهي جواب لاستفسار الملك البابلي عن مصير أخته التي أرسلها أبيه كوريكالزو الأول كزوجة للفرعون امنوفس الثالث، وقد انقطعت أخبارها تماما، وأراد كدشمان انليل أن يعرف فيما إذا أخته مازالت على قيد الحياة أم ماتت ؟ الرسالة دعيت باسم (شكاوي الفرعون إلى ملك بابل) ونظرا لطول الرسالة فسوف أركز على الفقرات التي تهم البحث:

إلى كدشمان انليل، ملك بابل^(١١١)، أخي، هكذا نيموخوريا (Nibmuarea)، الملك العظيم، ملك مصر، أخوك، بالنسبة لي كل شيء بخير، ولك، ولأسرتك، زوجاتك، أبنائك، نبلائك^(١١٢)، خيولك، عرباتك، بلادك، عسى أن يكونوا بخير، وأنا والجميع بخير، أسرتي، زوجاتي، أبنائي، خيولي، قواتي، جميعهم بخير وبلادي كذلك بخير.

(١٧-١٠) أنا أطلعت على رسالتك، بخصوص ما ذكرته: (أنت تسأل عن أبنتي طالبا الزواج منها، لكن أختي التي أعطاها أبي^(١١٣) لك سابقا، وأنها معك في مصر، ولم يراها شخصا ما منذ فترة طويلة، ولا بد أن اعرف إذا ما زالت على قيد الحياة أم ماتت؟)، هذه كلماتك التي نقشت على لوحك، على كل حال أنت لم ترسل شخصية رفيعة المستوى من قبلك يعرف أختك وبإمكانه أن يتحدث معها ويعرفها شخصا.

(٢١-١٧) أفترض هو تحدث مع أختك ! فالرجال الذين أرسلتهم إلى هنا هم نكرة (riqa بمعنى فارغ)، احدهم كان [.....] من زكارا (Zaqara)، والآخرين (قادة حمير) من [...]. وليس من بينهم واحد يعرفها، أو كان صديق حميم لأبيك قادر على أن يميزها جيدا.

(٢١-٢٥) كما أن الرسل الذين.....[.....].

(٣٢-٢٦) كما وكتبت لي قائلاً: (أنت تحدثت مع رسلي وزوجاتك معاً، وقد وقفوا جميعهم بحضورك وقلت: هذه هي السيدة (يقصد أخت كدشمان انليل) تقف أمامي، لكن رسلي لم يعرفوها [فيما إذا] هي أختي التي تقف إلى جانبك أم لا ؟..... رسلي لم يعرفوها

(٣٦-٣٦) لماذا لم تبعث صديق حميم يستطيع أن يخبرك بالحقيقة بأن أختك هي التي هنا

(٤٢-٣٦) كما أنت كتبت لي تقول: (السيدة التي رآها رسلي، ربما هي ابنة رجل فقير أو من الكاسكين (Kaskean)^(١١٤)، أو بنت من خانيكالبات، أو ربما ابنة رجل من أوغاريت..... فهي لم تفتح فمها، لا يمكن للشخص أن يصدق بهم تماماً).....

(٥٢-٤٣) لكن إذا كانت أختك ميتة، ما هو السبب الذي يجعل الإنسان يخفي موتها، فلا بد أن يعرف شخصاً آخر بموتها، ويكون الإله آمون شاهداً على ما قلت...[...].

(٦٢-٥٢) كما كتبت لي: (بناتي تزوجن الملوك المجاورين، وعند زيارة رسلي لهن فأنهم يتحدثون معهن، ويجلبوا لي هدايا، أختي التي معك [...]....)، تلك كانت كلماتك، بلا شك جيرانك الملوك أثرياء وأقوياء ! ويمكن لبناتك أن ينالوا شيء ما منهم ويرسلونه إليك، لكن ماذا تملك أختك معي؟ قد تحصل على بعض المكتسبات وأنا سوف ابعثه لك ! وهذا شيء رائع أنك تعطي بناتك لجيرانك الملوك من أجل أن تحصل على كتلة من الذهب !.

(٧٧-٦٢) أنا الآن تشاجرت! لان رسلك أخبروك فقالوا: (لا شيء أعطيه لنا، لمن ذهب إلى مصر) هؤلاء الذين جاءوا لي كل واحد منهم عندما يأتي لابد ويستلم، فضة، وذهب، وزيت، وكساء فاخر^(١١٥)، وأنواع من الحلي أكثر من أي بلد آخر، لذا رسولك لم يقل الحقيقة.... في المرة الأولى ذهب الرسل إلى أبيك^(١١٦) وأفواههم تنطق بالكذب، وفي المرة الثانية ذهبوا وتحدثوا بالأكاذيب معك، على هذا الأساس أنا قلت لنفسي سواء أعطيتهم أو لن

أعطيتهم فأنهم سيذهبون وينطقون بالكذب وبنفس الطريقة، ولهذا أنا قررت فيما يتعلق بالرسالة بان لا أعطيتهم أي شيء..

(٧٧-٨٨) ويخبرني ما كتبته لي تقول: (أنت قلت لرسلي، هل سيدكم يملك قوات؟، والبنات التي أعطاها لي ليست جميلة!) هذه كلماتك، لكن هذا غير صحيح! رسلك ما زالوا يخبروك ما هو ليس بصحيح، قائلين أشياء مثل هذه، سواء هناك جنود تحت أمرك أم لا^(١١٧)؟ ما هو الغرض من هذا السؤال! فيما إذا هناك قوات جاهزة تعود لك، أو هناك خيول كذلك تعود لك؟ أرجوك لا تصغي لهم! رسلك الذين أرسلتهم إلى هنا كذابين، أنا أقسم بأنهم لا يخدموك ولذا فهم سوف يستمرون بأخبارك بالأكاذيب وهدفهم التهرب من عقابك...

(٨٨-٩٨) وكما قلت أنت في لوحك لي: (هو وضع عرباتي بين عربات الموظفين التابعين له، أنت لم تفصلهم في الاستعراض، أنت أخرتهم أمام شعبك، أنت لم تستعرضهم منفصلين)، سواء العربات كانت هنا أم هناك! فان العربات تحتاج إلى خيول من بلادي.....

وهكذا الرسالة طويلة وهموم الفرعون كثيرة وكلها اتهامات ضد الملك البابلي الذي

لم يحسن اختيار مبعوثيه ومع هذا يمكن تحديد ما ورد فيها:

١. أن رسل الملك البابلي كذابين وليسوا بالمستوى اللائق ليكونوا سفراء إلى البلاط الملكي المصري، فكما وصفهم الفرعون قادة حمير ونكرة وناقلي أخبار كاذبة، ولو جاز لنا المقارنة بين المبعوث المصري الذي وردت أقواله في (عمارنة ٧) يتضح انه دبلوماسي في إجاباته حول بعد المسافة بين البلدين، وحججه قوية ومقنعة مما يدل على حسن الاختيار ليمثل بلاده في البلاط البابلي، أما رسل بابل فقد سببوا الكثير من المشاكل للفرعون سواء في عهد كوريكالزو الأول أو في عهد كدشمان انليل الأول على ما يبدو اختيار رسل بابل لم يكن وفق صيغ الدبلوماسية إطلاقاً.

٢. أراد الملك أن يطمئن على زواج ابنته وعلى قيمة المهر الذي يستلمه من الفرعون، فوجد قضية أخته التي سبقت الزواج من امنوفس الثالث وما هو مصيرها، وبدلاً من إرسال أشخاص يعرفونها شخصياً أو على الأقل كانوا مقربين لأبيه ولديهم

معرفة بالأميرة البابلية نراه يرسل مبعوثين لا يعرفونها ولا يمكن تمييزها من بين نساء القصر الفرعوني! فهل تغير شكلها وحالتها النفسية بسبب سوء المعاملة مثلا! أعتقد كدشمان انليل يبحث أكثر من هذا فهو يريد حالة مميزة لابنته بين نساء القصر! ولذلك ذكر بان أزواج بناته ملوك ويرسلون الهدايا له، والحديث الملتوي لم ينطلي على الفرعون فصوب سهمه في كلام غير مباشر لكنه حاد في نفس الوقت بقوله: (هذا شيء رائع أنك تعطي بناتك إلى جيرانك الملوك من أجل أن تحصل على كتلة من الذهب..)

٣. الرسالة برمتها مع الفقرات التي حذفت شخصية تماما، أحتل الجزء الأعظم منها أخبار أخت الملك البابلي والقسم الآخر تفنيد أكاذيب رسل بابل الملققة ضد الفرعون، لكن هناك عبارة وردت فيها تقول: (هل سيدكم (يقصد ملك بابل) يملك قوات؟) على الرغم من تهرب امنوفس الرابع بطرحة هذا السؤال إلا أن الأحداث السياسية في سوريا تتطلب منه إيجاد حلف عسكري يقف في وجه الأطماع الحثية في جنوب سوريا وفلسطين خصوصا هناك حلف غير معلن مع ميتاني توج بمصاهرة تارة مع امنوفس الثالث وتارة أخرى مع ولده اخناتون، إضافة إلى بداية علاقات طيبة مع الآشوريين الذين كانوا على أبواب استقلالهم عن التبعية لميتاني على يد آشور اوبالط الأول ومن الصعب الاعتماد على آشور فهم في أول الطريق الاستقلال وهذه الأحداث معاصرة للسنوات الأخيرة من حكم امنوفس الرابع.

على كل الوضع مختلف لدى الملك الآشوري الذي وجه رسالة فيها عتاب واستفسار واستغراب معا على سوء معاملة رسله، وذلك بإيقافهم فترة طويلة تحت أشعة الشمس: (لماذا يجب على الرسل البقاء في الخارج تحت أشعة الشمس، ولذا يموتون تحت الشمس؟ إذا كان بقاؤهم تحت أشعة الشمس فائدة للملك، إذن اتركه (بمعنى الرسول) يبقى في الخارج ودعه يموت هناك تحت الشمس، (لكن) لأجل الملك نفسه يجب أن يكون هناك فائدة، لكن لماذا يموتون تحت الشمس الحارقة؟ بالنسبة إلى الرسل نحن..... هل هم يحافظون على حياة رسلنا؟ هل خلقوا ليموتوا تحت أشعة الشمس!) (عمارنة ١٦: ٤٣-٥٥)، يظهر هناك شكوى قدمها المبعوثين الآشوريين إلى آشور اوبالط

حول إجبارهم بالوقوف طويلا تحت أشعة الشمس في العاصمة تل العمارنة وهذا سبب لهم إرهاب أو قد يسبب لهم ضربة شمس قاتلة للبعض منهم، ويتساءل الملك الآشوري ما هي الفائدة من بقاء المبعوثين تحت الشمس الحارقة؟، ولا نجد في رسائل ملوك بابل إشارة لهذه المعضلة فهل هناك تفريق في التعامل مع مبعوثي الدول؟، لكن عند ريد فورد (Redford) تفسير لما ورد في رسالة آشوروبالط، فإن المصلح الديني اخناتون كان يقدس معبودة الديني حرارة الشمس (آتون) وبعبارة أخرى (أن هذا المعبود سيد آتون أي الشمس) وهكذا إشارة للحياة المرموز له بالأشعة المنبعثة من الشمس التي تمنح الحياة للمخلوقات، لذا رمز للإله بقرص الشمس ذو الأشعة المنبعثة نحو الأرض، تلك الأشعة تصورها اخناتون منتهية بأيدي تدعى (عنخ) قابضة على رمز الحياة، ولهذا اغلب معابد تل العمارنة احتوت على ساحات مكشوفة كما أن الإله آتون جاء للبشرية جمعاء وليس لمصر فقط كما ورد في أنشودة (آتون الحي) التي عثر عليها في مقبرة الفرعون (أي)، ومن ثم حاكم مصر كان يجبر المبعوثين الآشوريين لتقديس الإله المصري الجديد بوقوفهم فترة طويلة تحت أشعة آتون وهذا التصرف المصري يضع الملك الآشوري في موقف ضعيف أمام مبعوثيه^(١١٨).

مما سبق يتضح أن العلاقات الدولية بين القوى العظمى لم تكن خالية من الشوائب والتصرفات التي تحتاج إلى فهم وتبرير نراها في رسائلهم سواء أكاذيب المبعوثين أو تصرفات الحاكم المصري ضد رسل الدول الأخرى ولكل حالة لها تفسير أحيانا يطرحها الفرعون وتارة أخرى نحن نطرح تفسيراً قد نكون محقين به، فقد لاحظنا في (عمارنة ٢) دعوته للمصاهرة بدأها الفرعون امنوفس الثالث ووافق كدشمان انليل الأول الذي بدوره طلب كريمة الفرعون في (عمارنة ٣) ودعيت (زواج، تذرمت، وافتتاح قصر):

إلى نيموواريا (Nimuwareya)، ملك مصر، أخي، هكذا كدشمان انليل، ملك كردونياش، أخوك، أنا بخير، إليك ولأسرتك، زوجاتك، أبنائك، بلادك، عرباتك، خيولك، نبلائك، عسى الجميع بخير.

(١٢-٤) فيما يتعلق بابنتي^(١١٩)، وما كتبت له لي، بخصوص الزواج، هي أصبحت امرأة^(١٢٠)، أرسل وفدا ليأخذها، فيما مضى بعث أبي رسوله إليك، وأنت لم تبقيه فترة طويلة، أنت صرفته بسرعة، وأرسلت لأبي هدية جميلة...).

إضافة لما ورد في (عمارنة ٤)، ورفض الفرعون إعطاء ابنته لملك بابل على الرغم من الحلول التي طرحت في الرسالة للحفاظ على ماء الوجه من الرفض المصري الذي ذكره الفرعون وكأن هناك تحريم الزواج من ابنة الفرعون من (أي شخص) حتى ولو كان ملكا أجنبيا^(١٢١)، إلا بتوفر شروط معينة منها:

١. زواج الفراعنة الجدد بأخواتهم من أجل الحفاظ على نقاء الدم الملكي والحفاظ على العرش ضمن أسرهم.

٢. يحق الزواج من ابنة الفرعون ممن يحمل دما ملكيا وهؤلاء هم الأمراء وقادة

الجيش ذوي الرتب العالية وحكام المقاطعات المصرية من أصول ملكية.

كما أن رفض زواج ابنة الفرعون من ملك أجنبي له أسبابه هو الآخر: أولاً: بقاء

عرش مصر ضمن الأسرة الحاكمة وبهذا فإن الملكة (أخت الملك) هي الزوجة الأولى ومن حق ولدها اعتلاء العرش بعد وفاة أبيه، وهذا ما نسميه قانون وراثة العرش الذي أصبح متعارفاً عليه طيلة فترة حكم الفراعنة بمصر، ثانياً: زواج الملوك الأجانب من بنات الفراعنة قد يوجد مدعين بالعرش أمهاتهم مصريات ويجدون التأييد والملاذ والدعم العسكري من ملوك القوى العظمى، علماً بأن المصريين في عصر العمارنة لم ينسوا احتلال الهكسوس لمصر ولفترة طويلة.

هناك ما يماثل هذا التحريم بالتوراة (تكوين ٢٩: ١٥-٢٦) فقد وافق لأبان

(Laban) على إعطاء ابنته راحيل ليعقوب مقابل خدمة سبع سنوات، وفي ليلة العرس غير لأبان ابنته فبدلاً من راحيل أعطاه لينة الكبيرة سناً والضعيفة بصراً و أقل جمالاً من أختها، واكتشف يعقوب اللعبة في اليوم التالي فغضب ووجهة تهمة الخداع بوجه لأبان الذي برر عمله (لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر).

وهكذا كانت خدعة، والملك البابلي واجه نفس الخدعة من قبل الفرعون بتأكيد (منذ قديم الزمان لم تعطى أبنة ملك مصر إلى أي شخص كان)، والرفض لم يكن من منطلق ديني

إنما عادة اجتماعية ملكية، ولذا تبني كدشمان انليل خطه إستراتيجية بان عرض على الفرعون وسائل للتخلص من هذه العادة أو لنقل الشرط المصري العويص:

١. جادل الفرعون باعتباره ملك ولديه القوة ليتحدى التقاليد، وهو قادر على أكثر من هذا لأنه يمارس سلطته ويمرور الوقت ينتهي هذا التقليد لأنه ليس حكم الهي والحقيقة أن الملك البابلي أبدع في هذه الفكرة واثبت للفرعون بأنه ضعيف الإرادة وان ضعفه سيؤثر على هيئته في عيون شعبه.

٢. قدم الملك البابلي خدعة إذا كان لدى الفرعون الرغبة في إعطاء ابنته لكنه مقيد بوجود تحریم لا يمكن إلغائه بان يأتي بإحدى البنات من عامة الناس جميلة ويرسلها إلى بابل باعتبارها ابنته، بالطبع الفرعون رفض تلك الخدعة - وهو محق - وكشف عن نفسه بأنه يملك أدبا دبلوماسيا ورثه منذ القدم، وكان متبادلا بين الملوك العظام، فقد عبر عن شكره للملك البابلي وأكد بأنهما أخوه متساوين.

ثم استمر الملك البابلي يضغط على الفرعون نفسيا مع مقارنة بين رفضه بإعطاء كريمته أو بين قراره الذي نص على (أنا لن ارفض طلبك وسأعطيك واحدة..)، وهكذا حقق الملك البابلي كسبا معنويا وأخلاقيا، وبقي أن يطلب الذهب وقد اعتاد ملوك بابل إنهاء رسائلهم بذكر حاجتهم للذهب بأكبر قدر ممكن فالملك البابلي يعرب عن أسفه من جهة ويطلب بالذهب من جهة أخرى كما في (عمارنة ٣: ١٣-٢٢): (عندما أرسلت رسولي إليك، أنت احتجزته لست سنوات، وبعثت لي هدية خلال ست سنوات فقط أرسلت (٣٠) منه من الذهب وهو يشبه الفضة^(١٢٢)، وقد ذاب في الفرن بحضور رسولك كاشي (Kasi) وهو شاهد على ذلك، عندما أنت احتقلت في مهرجان عظيم^(١٢٣) لم ترسل رسولك لي لتقول (تعال أكل^(١٢٤) واشرب) ولم ترسل لي هديه لها علاقة بالمهرجان فقط أرسلت لي (٣٠) منه من الذهب، ما أرسلته لي لا يعادل ما أرسلته لك في كل عام. (٢٣-٣١) أنا شيدت قصرا جديدا وفيه أنا بنيت [.....] كبير ورسلك شاهدوا القصر و.....فرحوا، الآن أنا ذاهب لافتتاح القصر، تعال بنفسك لتأكل وتشرب معي، أنا سوف لن أفعل كما فعلت أنت، [٢٥ رجل و ٢٥ أمراه جميعهم في خدمتي، أنا

ابعثهم لك بمناسبة افتتاح القصر، (٣٢-٣٤) [....] لأجل عشرة عريات خشبية و عشرة أزواج من الخيول، أنا أرسلها لك.

لم توجه الدعوة لملك بابل وما أرسل من الذهب ضاع في الفرن خلال عملية صهره، وتشيد القصر يتطلب أموال كثيرة كما يتطلب الزواج مهرا غاليا لذا حدد الملك البابلي كميته ضخمة (٣٠٠٠) طالنت من الذهب ولن يقبل بأقل من ذلك (عمارنة ٤ : ٤١-٥٠) وإلا (أنا سوف لن أعطيك ابنتي للزواج) العبارة هذه تشبه لسعة نحلة في مؤخرة الذيل، أن طلب كمية ضخمة من الذهب يمكن أن نعتبره مهر للعروس وهو شرط لإعطاء ملك بابل ابنته للزواج وبذلك كل ما قيل في رسائل ملك بابل هو صفقة للحصول على أعلى سعر لمهر العروس ومن جهة أخرى تذكير الفرعون بما ذكره عن عدم السماح بزواج ابنته من كدشمان انليل واعتبر هذا تكتيك لوضع الفرعون في موقف حرج أمام القبول أو الرفض. في (عمارنة ١٣) وقد أصاب اللوح بعض الكسور وفقدت الأسطر الأولى، لذا من الصعب تحديد المرسل والمرسل إليه، لكنها تضمنت قائمة جرد بابلية لمهر العروس، والثانية (عمارنة ١٤) قائمة جرد الهدايا المصرية ونجد سطرين (هذه الحاجات من نبخوروريا (Naphururea)، الملك العظيم، ملك مصر، أرسلت لأخيه، برنابرياش، الملك العظيم، ملك كردونياش) ثم يليها أسماء الهدايا الذهبية والفضية والنحاسية والعاج... الخ وقد أرسلت إلى بابل^(١٢٥). لعلها جزءاً من متطلبات مهر الأميرة البابلية، وبذلك حقق ملك بابل ما كان يطلب في رسائله.

الهوامش

- (١) ازدهرت أخت آتون أو (سماء آتون) كعاصمة للمصلح الديني امنوفس الرابع (اخناتون) (المفيد لآتون)، وقد هجرت فيما بعد في عهد الفرعون توت عنخ آمون، فعادت طيبة إلى مركزها القديم كعاصمة دينية وسياسية : جان بوتير / بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الآلهة / ترجمة الأب ألبير أبونا ومراجعة وليد الجادر / سلسلة المائة كتاب / بغداد / ١٩٩٠ / ص ٦٨-٨٨

(٢) Kitchen , K.A: " Review of E.F, Campbell" The Chronology of the Amarna Letters " JEA 5 (1967) pp. 178-180

(٣) إن شخصية الفرعون اخناتون كانت مثار جدل كبير بين الباحثين، إضافة إلى إصلاحه الديني فإن حياته الشخصية فيها الكثير من التناقضات فقد ورث عن أبيه امنوفس الثالث حب النساء، ولديه زوجات أجنبيات، ولهن جناح خاص في قصره في العاصمة العمارنة، كما ولديه تصرفات شاذة وانحطاط خلقي، فقد تزوج من ابنته (عنخس-با-آتون) التي أصبحت زوجة توت -عنخ- آمون فيما بعد، كما ساءت معاملته لزوجته نفرتيتي فأتسعت الكراهية لشخصه وبلا حدود، فهجرته زوجته وكهنة آمون وشعبة وخسر مستعمرات مصر الآسيوية، ومن شكل تماثيله يدل على انه يعاني من مرض الاستسقاء البطني الذي الم به، وتوفي بعد أن حكم سبعة عشر عاما، ودفن في مقبرة أعدها لنفسه ولأفراد أسرته في وادي منعزل، وعند دراسة المومياة تبين انه توفي وعمره ثلاثين عاما: سليم حسن/ مصر القديمة /الجزء الخامس/ القاهرة /١٩٤٨/ ص ٢٥٣-٢٧٢ // جيمس هنري برستد/ تاريخ مصر منذ اقدم العصور إلى الفتح الفارسي/ ترجمة حسن كمال /الطبعة الأولى/ القاهرة /١٩٢٩/ ص ٢٦٠.

(٤) حول الحفريات ما بين (١٨٨٦-١٨٨٧)، والألواح المكتشفة في تلك الفترة والتي تم نشرها:

Anson, R.F.: " El-Amarna Tablets " AOAT 8: Neukirchen. Vluyn. Neukirchener Verlag (1970) pp. 359-379

(5) يعتقد ما فقد أو دمر من الألواح يتراوح ما بين (١٥٠-٢٠٠) لوح طيني لكن لا دليل

على هذا العدد الكبير، لذا هناك شك فيما ذكره (Sayce) وبارتون (Barton):

Barton, G.A: " Ancient Babylonian Expressions of the Religious spirit" JAOS 37 (1917) pp.23-42

(٦) اغلب الألواح في متاحف برلين، والقاهرة، والوفا، وتم نشر النسخ المسمارية

في (Ludwig Abel) من قبل Hugo Winckler في الأعوام (١٨٨٩-١٨٩٠)،

أما ألواح المتحف البريطاني فقد نشرت في:

Autotype Facsimiles: “ The Tell Amarna Tablet in the British Museum “ London (1892)

(٧) واحدة من الشظايا هي جزء من رسالة (عمارنة ١٤)، والأربعة الأخرى دمرت تماما وهي (عمارنة ١٣٥، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٤٤):

Moran, W.L.: “The Amarna Letters “ Baltimore (1992) p. 14

(٨) تشمل (عمارنة ٢٨، ٨٢، ٢٣٠، ٢٩٢) وكانت مودعة في المتحف البريطاني لغاية (١٩٠٣) وهناك نسخ منها عن الأصل.

(9) Luckenbill, D.D And Allen, T.G: The Murch Fragment an el-Amarna Letter “ AJSL 33: Number I: (1916-1917) p.1

(١٠) لسوء الحظ ضاع هذا ألوح ومن الصعب العثور عليه لكن من حسن الحظ سبق وان استنسخ وتم ترجمته ونشرة وبظم ست عشر سطرا.

(١١) الرسائل المكتشفة هي (عمارنة ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ... الخ) Artzi , P.: “The Exact Number of the published Amarna Documents “ Orientalia 36: Fasc 4.(1967) p.432 // Heintz, J.G.: “Index Documentaire d’ el-Amarna “ I.D.E.A., 1: (Wiesbaden 1982) p.17 no.25

(١٢) يعتقد أن هذا اللوح كتب في مصر:

Jabrtausend, V.: “ Berliner Beiträge Zum Vorderen” Orient I: Berlin (1982) p. 317 // Kühne, C.: “ Die Chronologie der internationalen Korrespondenz von El-Amaarna “ AOAT 17: (1973) p.70 no.12

(١٣) تلك الألواح لم تدخل في الدراسات المختصة بعصر العمارنة لأنها ليست رسائل، ويصر موران (Moran) على عدم إدراجها في مؤلفة، كما وان (عمارنة ٤٣، ٦١، ١٣٥، ١٩٠، ١٨٤، ٢٣٦، ٣٤٢، ٣٩٣، ٣٥٥) عثر عليهم في حفرتين للقاذورات تحت البناء الذي عثر فيه الألواح الأخرى ولذا يعتقد أنها تعود لفترة مبكرة:

Moran, W.L: op.cit p.16

(14) Knutzon ,G.A.: “ El-Amarna Tafeln “ Leipzig (1910)

(١٥) (عمارنة ١٨) مفقودة والشظيتين التي عثر عليهما فيما بعد لا تمت بصلة للرسالة الأصلية ولا إلى أسلوب الرسائل الميتانية المتعارف عليها:

Dobel, A. and Asaro, E. and Michel: "Neutron Activation Analysis and the Location of aššukanni" *Orientalia* 46: Fasc 3 (1977). pp.375-382

(١٦) ادوار كييرا/ كتبوا على الطين/ ترجمة محمود حسين الأمين/ بغداد/ ١٩٦٢/ ص ٢٩ وما بعدها.

(17) Kühne, C: op.cit p.50, n.252

(18) Pintore, F: "Transid di trupe eschemi epistolari nellu Siria egiziana dell " eta di El-Amarna" OA 11. (1972) pp. 101-131

(١٩) ظهر مصطلح (نادي القوى العظمى) (The Great Powers Club) في بحث ماريو ليفراني ضمن مؤلف (دبلوماسية العمارنة)، أو ما يعرف بالعلاقات الدولية في عصر العمارنة، والمصطلح يعني العلاقات السياسية بين الممالك الخمسة وفق صيغ متفق عليها:

Liverani, M.: "The great Powers Club " Amarna Diplomacy , Baltimore (2002) pp. 15-27

(٢٠) كتبت (عمارنة ٢٧) باللغة الحورية، إضافة إلى رسالتين من مملكة ارزاوا (اللغة نيسيتي Nesite) في غرب الأناضول، وكانت شبة مستقلة عن السيادة (الحثية)، وقد كتبت باللغة الارزاوية مما يدل على أن كتبة الملك (تارخوندارادو Tarhundaradu) لا يعرفون اللغة الاكدية، وعموما الرسالتين مرسله إلى امنوفس الثالث الذي سبق وان طلب كريمة تارخوندارادو للزواج كأساس لحلف بين مصر وارزاوا، وقد ذكر الملك الارزاوي الوضع السياسي في المملكة الحثية بقوله (انأ سمعت أن كل شيء انتهى، وان بلاد حاتوشا مشلولة): صلاح رشيد الصالحي / المملكة الحثية / بغداد / ٢٠٠٧ / ص ٢٣٤

(21) Labat, R.: "Le rayonnement de la Langue et de L' écriture akkadiennes au deuxième millénaire avant notre ére " Syria 39: (1962) p. 1-27

(٢٢) هناك جدل كبير بين الباحثين عند طرح السؤال (متى تعلم الحثيين استعمال الكتابة المسمارية قبل أو بعد هجرتهم إلى بلاد الأناضول ؟)، لكن الغلبة لعدد لا بأس به

من الباحثين يرون أن الحثيين عرفوا الكتابة المسمارية الحثية في بداية المملكة القديمة:

Akurgal , E: "The Art of the Hittites " London (1962) p. 33

(٢٣) التطور السريع في استخدام اللغة الاكدية سبق عصر العمارنة بألف عام في منتصف الألف الثالثة ق.م ، ومكتشفات ابلا (Abla) القديمة أظهرت استعمال واسع ومنافسة كبيرة في الاستخدام اللغوي حتى بالنسبة لسومر وأكد مراكز الكتابة الاكدية، كذلك أرشيف ماري (Mari) اظهر تأثيرات عراقية قديمة واضحة المعالم: طه باقر/ مقدمة في تاريخ الحضارات/ الجزء الأول/ بغداد/ ١٩٧٣/ ص ٤٦٧ // طه باقر/ من تراثنا اللغوي القديم/ بغداد/ ١٩٨٠/ ص ٢٢-٢٤

(٢٤) في رسائل ابلاخندا (Aplahanda) ملك كركميش ذات الثقافة الحورية يظهر التأثير الرافدي واضح، كذلك في نوزي (Nuzi) (كركوك الحالية) وهي بدورها حورية ونصوصها مسمارية، وأصبحت فيما بعد جزء من مملكة ميتاني الحورية الأصل: صلاح رشيد الصالحي / الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة / مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد/ العدد تحت الطبع.

Wilhelm,G:” Untersuchungen zum Hurro-Akkadischen von Nuzi “ AOAT 9: Kevelaer /Neukirchen-Vluyn (1970) pp. 77-79// Labat, R. : op.cit. p. 14 f

(٢٥) لدراسة التاريخ الميتاني و الكتابة الحورية المكتشفة في نوزي وتقسيمها إلى مجاميع وكل مجموعة لها عنوانها الخاص: انطوان مورتكات/ تاريخ الشرق القديم/ ترجمة توفيق سليمان / دمشق/ ١٩٦٧/ ص ٢٠٢-٢٠٧ // بهيجة خليل إسماعيل/ نبذه عن الكتابات المكتشفة في نوزي / سومر / مجلد ٣٤ / الجزء ١-٢/ بغداد ١٩٧٨ ص ٦٦-٦٨

(٢٦) كمثال (awīlu) تعني رجل وتطلق للدلالة على حاكم المدينة، وكلمة (qaqqadu) تعني رأس للدلالة على (النفس، أو الشخص) وفي حالات متعددة (anumma, appūna(ma), ašrānu , pānānu) وبصيغة حرف الجر (ana sēr) (من)، ولهجة أخرى (gištappu) (مسند القدمين) في مناطق ماري

(Mari) وشجر بازار (Chagar Bazar) و (Kumidu) (عمارنة ١٩٥) وفي منطقة قاتنا (Qatna):

Moran , W.L: op.cit p. 20. N. 41

(٢٧) نتيجة لخضوع آشور فترة طويلة من تاريخها إلى السيادة الميتانية فان المفردات الحورية والاشورية دخلت في اللغة لكلا البلدين لغاية استقلال آشور على يد آشوروابالط الأول: فولفرام فون زودن/ لغة آشور في الإمبراطورية الميتانية (حوالي ١٤٥٠ - ١٣٥٠ ق.م) سومر/مجلد ٤٢/ج ١-٢ /بغداد/١٩٨٦/ص ٤١-٤٣

(28) Adler , H:” Das Akkadische des Königs Tušratta von Mitanni “ AOAT 201: (1976) pp. 105ff

(29) Knudser, E.E:” The Mari Akkadian Shift ia>ē and the Treatment of Formations in Biblic Hebrew “ UF 7; (1975) pp. 395-426 //Labat, R.:” ist die Rede von – ma-ra-qā-a-tum “Syria 59 : (1982) pp. 104-134 //Cecilia, G:” Northwest Semitic Ṣapānu in a Break-up of an Egyptia stereotype phrase in EA 147 “ Orientalia 51: Fasc 2: (1982) pp. 161-182

(٣٠) الرسائل الشائعة هي (أخبر P.N) و كلمة (هكذا P.N) بالبابلية (Umma)

واستخدمت بكثرة، لكن في الشكل الثاني (هكذا P.N يقول إلى P.N) استخدمها الحثيين، ربما لا يعرفون نظام الكتابة الدولية بالشكل الأول:

Goetze, A:” Thirty tablets from the reigns of Abi-ešuh and Ammi-ditānā” in JCS 2: (1948) p.224

(٣١) يلاحظ أن كلمة اخبر (qibī-ma) لم تذكر في (عمارنة ٣٤) من ملك الاشيا

(قبرص) إلى ملك مصر دون تحديد اسم الملك وهذه من تقاليد الكتابة في العهدين الاكدي و سلالة أور الثالثة:

Sollberger, E.:” Business and Administrative Corre Spondence correspond – under the kings of Ur “ TCS 1: (1966) p.2 ff.

(٣٢) صلاح رشيد الصالحي / الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة /مجلة كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العدد تحت الطبع.

(33) Von Soden, V.W.: "Drei mittelassyrische Briefe aus Nippur" AFO 18: (1957-1958) pp.368-371

(34) Nougayrol, J.: "Palais Royal d'Ugarit IV -Textes Accadiens des Archives sud archives internationals " Paris: Imprimerie nationale (1956) p.67

(35) Moran, W.L.: op.cit p. 23

(٣٦) التعبير (هنا بيتك) يقصد بها آشور ومصر بلد واحد، ومثل هذا التشبيه اللغوي يعود إلى العهد البابلي القديم عندما ذكرت اوروك (Uruk) وبابل (بيت واحد)، ومدينة لارسا (Larsa) واشنونا (Eshnunna) كذلك (بيت واحد)، وكتب اشخي - ادد (Išhi-Addu) ملك قاتنا إلى اشمي - داجان (Išme- Dagan) ملك آشور (هذا البيت هو منزلك، ما فقد في بيتك فان الأخ يعطي لأخيه ما يطلبه ؟)، كما يستشهد حمورابي في نص له (منذ قديم الزمان مدينة ماري وبابل كانتا بيت واحد، وأي شخص لا يمكن فصلهما)، وفي عبارة أخرى (بيتي وبيتك وجزداني وجزدانك)، ونحن الآن نستعمل نفس التعبير فنقول (رجل واحد) للدلالة على القوة والاتحاد، وننشد في أغانينا الوطنية (بلد واحد) و (شعب واحد) و(هدف واحد): (عمارنة ١٧: ٢٠)

Falkenstein, A.: "Zu den Inschriftenfund der Grabung in Uruk-Warka 1960-1961". In *Baghdader Mitteilungen* 2. 1-1963: p.82.

(37) Liverani, M: op.cit. p. 24

(38) Kühne, C: op.cit p 70 F

(٣٩) الكلام في بداية الرسالة ذكر عبارات أخذت من رسالة سابقة لأمنوفس الثالث الذي

بعث ارشابا Iršappa الرسول المصري الذي يظهر وبنفس الكتابة بين أسماء الآلهة الحورية (^dir-ša-ap-pa dam-ki-ra-a-ši)، وارشابا أسم الإله التجارة عند الحوريين tamgar-(š)eš، أيضا أسم ارشابا الإله كنعاني وهو سيد السوق والتجارة.

(٤٠) صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧ / المصدر السابق/ ص ٢٤١-٢٤٥.

- (٤١) محتمل يمتد من بيبيلوس (Byblos) على الساحل المتوسطي إلى جنوب اوغاريت بما فيها المناطق الداخلية عند نهر العاصي.
- (42) Moran, W.L: op.cit. p.27
- (43) Na, aman, N.:” Biryawaza of Damascus and the date of the Kamid El-Loz Apiru Letters “UF 20: Neukirchen Vluyn: Neukirchener Verlag (1988).pp. 182-183
- (٤٤) تبدأ رسالة الفرعون بعبارة (قل إلى P.N. حاكم....) وتستخدم كلمة (awīlu) وهو تقليد منذ العهد البابلي القديم.
- (٤٥) (عمارنة ٢٨٧) طلب عبدو - خيبا (معنى الاسم عبد الآلهة خيبا) خمسون جنديا من رماة السهام للقضاء على السراق الذين أطلق عليهم الخابيرو، أما (عمارنة ٢٨٠، ٢٨٦) فهي تحمل نفس التعبير في الرسالة السابقة:
- Moran,W.L:op.cit.p.326-327
- (٤٦) سعى توشراتا للتقرب من الفرعون امنوفس الثالث فأرسل له غنائم حصل عليها من إحدى انتصاراته ضد الحثيين (أنا أرسل لك عربة واحدة، زوج من الخيول، ومعهم عبد وعبد غنائم من بلاد حاتتي: (عمارنة ١٧ : ٣٦-٣٨)
- Phil-hist. Klasse:” Abhandlungen” Neue Folge 75: munich (1972) pp. 81-92
- (٤٧) يعتبر أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشر أول من أشرك ولده سنوسرت الأول في إدارة الدولة وهو تقليد جديد أصبح شائعا في الأسرة الثامنة عشر فيما بعد.
- (48) Aldred, C.:”Egypt: The Amarna Period and the End of the Eighteenth Dynasty “ CAH I .E.S.Edwards et al , 3rd ed Vol.2 Pt 2.Cambridge: Cambridge University Press (1975) pp.118-120
- (49) Seele , K.: “ King Ay and the Close of the Amarna Age “ Journal of Near Eastern Studies 14. Chicago (1955)
- (50) Albright , W.F:” The Egyptian Correspondence Abimilki, Prince of Tyre “ JEA 23: (1939) pp.191- 194
- (51) Davies , R: “ The Rock Tombs of El Amarna “ Vol VI. London 1908 pp. 16-24 , 28- 35. Pls; XXII -XXXIV: XXXVI- XLIV

- (52) Gardiner, A.H.: "The Inscription of Mes" (1905) (Untersuchungen, ed. Sethe, iv:3). pp.1,22 n. 72
- (53) Kitchen, A.: "Suppiluliuma and the Amarna Pharaoh" (1962). pp.5- 12
- (٥٤) من المحتمل التاريخ الأخير يعتمد على التطابق مع المرسل اليه (عمارنة ٩) (إما امنوفس الرابع أو توت عنخ آمون).
- (٥٥) (عمارنة ١٥ و ١٦) محتمل منفصلتان فعلى ما يبدو هناك عدة تغيرات في المبعوثين ، فإذا كانت (عمارنة ١٦) أرسلت إلى الفرعون (أي) خليفة توت عنخ آمون، فيمكن تفسير ما ورد في (عمارنة ٩ : ٣١-٣٥). فهناك عدة قراءات في (عمارنة ١٦) فمن الصعب معرفة اسم الفرعون لأن اسم الفرعون (أي) يكتب (hpr-hprw-r^c):
- Moran, W.L.: op.cit. p.39
- (٥٦) تاريخ المراسلات بين ارزوا و مصر تعود إلى أواخر حكم امنوفس الثالث وليس بداية حكمه، لأن ما فيها من حوادث عن المملكة الحثية في بلاد الأناضول والمجاورة لارزوا على أساس محتوى (عمارنة ٣١ : ٢٥-٢٧) فقد ورد فيها (... شعب بلاد كاسكا (Kaška) إنا سمعت بان كل شيء قد انتهى، وان بلاد حاتوشا دمرت).
- (٥٧) يعتقد الكثير من الباحثين أن (عمارنة ٤١) أرسلت من سوبيلوليوما الملك الحثي إلى الفرعون سمنكارع.
- (٥٨) في كثير من الاحيان نحن نستعمل كلمة (أبي) (Abu) أو (جدي) لكبار السن مركزا وعمرا حتى ولو دون معرفة سابقة، وفي هذه الحالة الرسالة موجهة إلى الفرعون العجوز امنوفس الثالث:
- Kühne, C.: op.cit. p 102
- (٥٩) مراسلات ربي - حدد مع امنوفس الرابع غطت فترة خمسة سنوات:
- Campbell, E.F.: "The Chronology of the Amarna Letters" (1964) p.28
- (60) Kitchen, K.A: op.cit: p.20 // Campbell, E.F: op.cit. p.80, 82 .

(٦١) عدم قدرته على تأمين الأخشاب وردت في (عمارنة ١٢٦: ٤) (أخذت الأخشاب من قبل ممالك شالحي) (Šlhi) واوغاريت، ولا استطيع إن أرسل سفني لأنني في حالة حرب مع عزيرو (Aziru) ملك امورو، وأما (عمارنة ٧٧: ٧) (أنت كتبت لي تطلب نحاس، و عاج (šinnu) الآلهة سيدة جوبيل شاهدة على ما أقول ليس هناك نحاس ولا أخشاب...):

Moran, W.L.: op.cit. p.147, 205

(٦٢) طول فترة حكم ربي - حدد غير معروفه لكن ما هو معروف انه توفي في نفس ألسنه التي مات فيها امنوفس الرابع:

Campbell, E.F: op.cit p. 88

(63) Moran, W.L.: op.cit. p. 38

(٦٤) صلاح رشيد الصالحي/ المصدر السابق/ ص ٢٤١ - ٢٤٥

(٦٥) حول محاولة الملكة المصرية بالزواج من الأمير الحثي راجع: صلاح رشيد

الصالحي/ المصدر السابق/ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ و ٢٦٨ - ٢٧٠ // جرنبي.أ.ر /

الحيثيون/ ترجمة محمد عبد القادر / القاهرة/ ١٩٦٣ / ص ٥١

Macqueen , J.G.: "The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor " London (1975) p. 47

(٦٦) التواريخ البابلية والآشورية اقل من التواريخ المصرية بعشرة سنوات:

Brinkman , A: " Materials and Studies for Kassite History " A Catalogue of Cuneiform Sources Pertaining to Specific Monarchs of the Kassite Dynasty , Vol. I (Chicago , 1976) p.31// Moran, W.L.: op.cit. p. 39

(٦٧) خلال الحرب في سوريا علم سوبيلوليوما بوفاة توت عنخ آمون فكتب في (مآثر

سوبيلوليوما) الاسم بيخورورياش (Bibhururiyaš)، وهي تهجه مختلفة عن

نيخورورياش (Nibhururiyaš)، الاسم الأول كتب في قضية أرملة الملك

المصري، أما اسم امنوفس الرابع (اخناتون) يكتب (Naphurureya)، ويكتب

سمنكارع هكذا أناخوروريا (Anahururiya)، ويكتب امنوفس الثالث نيموريا

(Nimmureya)، هذه الصيغ في كتابة الأسماء وجدت في رسائل العمارنة،:

Güterbock, H.G.: "The deeds of Suppiluliuma as Told by his Son Mursili II" JCS 10: Number 3: (1956) pp. 94// Goetze, A: ANET: p.319

(68) Cohen, R. and Westbrook, R.: "Amarna Diplomacy – The Beginnings of international Relations" Baltimore (2002) pp.14-15 // Moran, W.L.: op.cit. p. 39

(٦٩) مملكة ميتاني: تعرف أيضا باسم خانيكالبات (Hangalbat)، أو نهراين

(Nahrin) أو نهرايم أو نهارينا وبالاكديه نهر، وتقع في شمال سوريا بين دجله

والفرات وعاصمتها واشوكاني (Washukanni) (مكانها ما زال مجهولا)،

وتأسست المملكة في القرن الخامس عشر، وأصولهم حورية، وامتدت ميتاني من

نوزي (ارابخا) (كركوك الحالية) في الشرق والى حلب في الغرب. مملكة بابل:

تدعى بالمصادر الكشيه كارديونياش أو شنخارا (Shanhar) أو شنعار، وحكمت

بابل من قبل سلاله الكشيه الأجنبية ولفترة امتدت من (١٥٩٥ - ١١٦٢ ق.م).

مملكة آشور: كانت تابعة للسيادة الميتانيه منذ عهد آشور نادين آخي

(١٤٣٠ ق.م)، واستقلت في عهد آشور اوبالط الأول (١٣٦٦ - ١٣٢٢ ق.م)

وأصبحت دولة عظمى، المملكة الحثية: تأسست في وسط وشرق الأناضول في

بداية النصف الأول من الألف الثانية، يطلق عليها حاتتي، أو خاتي أو خيتا أو

حتي، وأحيانا تسمى على عاصمتها حاتوشا (Hattusha) (بوغازكوي حاليا)،

والفضل يعود إلى سوبيلوليوما الأول الذي أسس الإمبراطورية لتنظم مناطق واسعة

من سوريا. مملكة مصر: فراغنة العمارنة من الأسرة الثامنة عشر عاصمتهم طيبة

واتخذ امنوفس الرابع موقع العمارنة عاصمة جديدة له، بعد أن شرع في محاربة

كهنة ومعابد آمون فابتعد عن الحروب الخارجية كما كان أسلافه يفعلون من قبل.

(70) Korošce, V.: "Hrthitische staatsvertrage" (Leipzig.

Theodor wriher 1931) pp. 47-45 // Liverani, M.: op.cit.

pp. 15-27 // Artzi, P.: " Mourning in International

Relations " in Death in Mesopotamia: Mesopotamia 8:

ed B.Alster (Copenhagen Akademisk Forlag 1980)

pp.161-170

- (71) Knutzon ,G.A:” El-Amarna Tafeln “ Leipzig (1910)//
Moran , W. L.: op.cit. p. 1 ff
- (72) Schulman , A:” Diplomatic marriage in the Egyptian New
Kingdom " JNES 38: (1979) pp. 188-191
- (٧٣) الرسائل البابلية تنحصر بين الملوك كدشمان انليل الأول وخليفته برناريش، وفي
هذا البحث حاولت أن أتناول الموضوع على أساس الرسائل بشكل عام دون أن
أميز بين الملكين مفترضا بان مستشاري الملك البابلي لم يتغيروا، ومن جهة ثانية
الدبلوماسية البابلية في تعاملها السياسي مع الدول الكبرى لم تتغير خلال فترة
حكم العاهلين في بابل.
- (٧٤) Cohen , R.:” All in the Family: Ancient Near Eastern
Diplomacy” Negotiation 1 (1996) pp. 17- 20
- (75) Frankfort , H: “ Kingship and Gods “ Chicago , University
of Chicago Press (1948) pp. 237-243
- (٧٦) الاستثناء الوحيد من الإلهية جاءت من نرام- سين ملك أكد الذي نعت نفسه
(محبوب الإله سين)، فقد اوجد بدعة لقب نفس (اله أكد)، واعتبرت بالعرف
العراقي القديم كفر وخروج عن الدين، لان ملوك بلاد الرافدين لم يصلوا لحد
التقديس والتأليه ماداموا نوابا عن الآلهة في حكم البشر، وعزت بعض القصص
والأساطير ونبؤات الفأل سبب سقوط نرام - سين إلى ذلك التطاول:
طه باقر/ ١٩٧٣/ المصدر السابق/ ص٣٦٧-٣٦٨
- (٧٧) لم يؤله الملك الحثي في حياته على الإطلاق، لكن توجد عبادة معترف بها تعرف
بعبادة أرواح الملوك السابقين: جرنى أ. ر: المصدر السابق/ ص٨٩.
- (٧٨) استلم حاتوسيلي الثالث الحكم بالقوة بعد خلع ابن أخيه اورخي تيشوب، ولهذا أرسل
حاتوسيلي رسائل إلى الملوك العظام يعلمهم بأنه أصبح ملكا:
- Meier , S:” Diplomacy and International Marriages “ Amarna
Diplomacy: Baltimore (2002): p.167
- (79) Artzi , P:” The Diplomatic Service in Action: The Mittani
FILE “ Amarna Diplomacy: Baltimore (2002) pp. 205-
211

(٨٠) التعبير كتب (رجولة واحدة)

[l-en a-mi]-lu-ú-t[u], :Adler, H: op.cit. pp. 105ff

(٨١) العبارة ni-ša-ap-[ralar] ليست واضحة ويمكن ترجمة النص الى (العلاقات

الجيدة التي نحن كنا قد استلمناها من الملوك في الأزمه القديمة، ولذلك نحن

نرسل التحيات لبعضنا البعض، وهذه بعض من العلاقات الجيدة): Moran,

W.L: op.cit p. 15

(٨٢) هناك وثائق تحويل من الفضة إلى الذهب كوحدة حسابية في بابل الكشيه بالاعتماد

على الذهب المصري:

Edzard, D.D.:” Die Beziehungen Babylonien und Agyptens in der mittelbabylonischer Zeit und das Gold “ Journal of the Economic and Social History of the Orient 3: (1960) pp. 38-55 // Liverani , M.:” Prestige and Interest International Relations in the Near East.circa 1600-1100 B.C.E. Padova: Sargon (1990) p. 244

(٨٣) حول كلمة ubāru (ضيوفي الأجانب) لعل الفعل ú-bar-ra-ha-an-ni محتمل

خطا ورد عوضا عن ú-ša-aš-ra-ha-an-in:

Finkelstein , J.:” On some Recent Studies in Cuneiform Law

“ JAOS 90: (1970) pp. 253

(٨٤) وردت كلمة [بعد:] [Ki.i]

(٨٥) [سلفي] [ina ekal(li)[a-bi-ia]، وفي قراءة ثانية (mi-nu-ūi n-da-ti)، وفي

السؤال (minū Ítatir) (السطر ٢٠) و (minū indati) وهي من الاستثناءات

تظهر في رسائل العهد البابلي الوسيط (العهد الكيشي):

Moran, W.L:op.cit. p.25

(86) Liverani , M.: (1990) op.cit. pp. 231-215

(٨٧) مثل هذه التعبير استعملت فيما بعد، ففي رسالة من حاتوسيلي الثالث ملك حاتتي

إلى كدشمان انليل الثاني يذكره بان (الخيول في بابل مثل القش) ويطلب منه أن

يبيع له الخيول (وفي بلاد أخي هناك الخيول كثيرة مثل القش، هل النقي برسولك

ومعي ألف من عرباتي الحربية، هل يجب أن ابعث (العربات الحربية) لملاقاته في

توتول (Tuttul) شمال مملكة ماري القديمة عند نهر الفرات، ونطرد بعيدا
الآراميين:

Leo Oppenheim, A: "Letters from Mesopotamia" Chicago
(1967) p. 143

(٨٨) قراءه أخرى (لماذا يجب أن يبقى في رأى من (Īnē) حضورك (pāni):

CAD , S. p.470

(٨٩) أرسلت الرسالة إما إلى امنوفس الرابع أو توت- عنخ- آمون.

(٩٠) كتبت أرسلوا هكذا ul-te-bi-i-lu-n[i].

(٩١) [الآن إذا الذهب وفير] inanna-ma-hurāṣu، والأكثر قبولا في التعبير

.inanna(šam)-ma

Moran, W.L: op.cit. p.18

(٩٢) طه باقر/١٩٧٣/المصدر السابق/ ص٤٥٨-٤٥٩

(93) Westbrook, R: " Babylonian Diplomacy in the Amarna
Letters " JAOS 120:No 3 (2000) pp.377-382

(94) ناقش ليفراني (Liverani) بان قرار الفرعون فيه تناقض بين تفاخره بالسيطرة

الكاملة وتفاخره بتوسعة على مقاطعة واحدة، ويحاول الفرعون أن يبرر ذلك بقولة

بأنه قادر على أن يمد حدوده (متى ما يريد) وان لديه القوة والإرادة ولن يجد أي

عقبات خارجية أمامه:

Liverani , M.: (1990) op.cit p. 57

(٩٥) [a-a-i[ka-(am-)ma] يبدو أن برنابرياش يريد أن يقول لا رسول أجنبي سواء

مصري أو غير مصري لم يتناول العشاء معه: (عمارنة ١: ٦٢-٧٧) تعطي نفس

المعنى.

Kühne , C.: op.cit. p. 61.n.295

(٩٦) هناك ترجمة أخرى (كنت سأفقد حياتي، ولا شيء كان سينقذني) لكن هذه الترجمة

غير واضحة.

(٩٧) [U(šamnu)]....lauš[nē-ša-an-ni] ترجمة إلى (ولم يشفني أي دواء أعطيه

لي): Moran, W.L: op.cit. p.14

- (٩٨) ana šulmika (لأجل šulmu) ربما تعني كذلك (لأجل صحتك).
- (٩٩) الهدية (šaqaṭi) تبدو أنها مختلفة عن العديد من الهدايا التي لم ترسل في لحظتها، وفي العصر الآشوري القديم الهدية (šaqaṭim) وتعني (هدية عادية أو هدية ذات نوعيه رائجة) أما عن الأزراد فان نوعية الحجارة الكريمة تهدى خام وطبقا إلى برادا (Porada) فان الحجارة النفيسة كانت خام (عمارنة ٨: ٤٣، ١٠: ٤٣)، بينما توشراتا الملك الميتاني كان يهدي حلي كاملة وليس أحجار كريمة: p. 7 n.18 Porada, E.: "The cylinder Seals found at Thebes in Boeotia" AFO 28: (1981-1982)
- (١٠٠) (من بيوتهم) يريد برنابرياش أن يقول بأن الهدايا ستأتي من بيوت الآخرين.
- (١٠١) هناك فرق ما بين (ša-ar-ru-um-ma) وتعني ذهب غير نقي، و (KÚ.GI ba-ar-ru-um-ma) ذهب نقي:
- Moran, W.L.: op.cit. p. 15
- (١٠٢) بامخو (Pamahu) ربما لقب مصري واعتقد خطأ بأنه اسم شخصي وهو يشابه بالمصرية (rābiṣu) والعبارة بان (بامخو حاكم في بلادك مصر):
- Albright, W.F.: "op.cit. p 200 // Edel, E.: "Neue Keilschriftliche Umschreibungen ägyptischer Namen aus den Boğazköytexten" JNES 7: (1948) p. 24
- (١٠٣) كانت القوافل تقطع الطريق بين البلدين وبانتظام (عمارنة ٨):
- Meier, S.: "The Messenger in the Ancient Semitic World" "Harvard Semitic Monographs 45. Atlanta: Scholar's Press (1988). pp. 80-82
- (١٠٤) الأسطر من (١-٣) مهشمة كلياً ومن الصعب التأكد بأنها من كدشمان انليل الأول إلى امنوفس الثالث.
- (١٠٥) وردت (شخص ما) هكذا (GAL.M[EŠ Ša ma-amma]:MEŠ):
- Moran, W.L.: op.cit. p.10
- (١٠٦) في التقويم البابلي فان رأس السنة تبدأ في ١/نيسانو (نيسان) (الانقلاب الربيعي أو ما يعرف بعيد نوروز) وتستمر الاحتفالات اثنا عشر يوماً من ١-١٢/٤ وتعرف باسم احتفالات اكيثو، أما الشهر الرابع فهو (حزيران -تموز) والشهر

الخامس (تموز-آب) ولهذا يقال عند عامة العراقيين بان الشهر العربي يأخذ اثنا

عشر يوما من الشهر الذي يليه. حول أسماء الأشهر البابلية: طه

باقر /١٩٨٠/ المصدر السابق / ص ٣١ و ٦٦

(١٠٧) رقم (٣٠٠٠) طالنت تعتبر كمية ضخمة من الذهب تعادل تقريبا (١٠٠) طن،

ومن الصعب توفيرها، على ما يبدو الملك البابلي يطلب مهر لابنته وليس

صداقه وأخوه كما يزعم.

(١٠٨) هناك ثلاث اسط مفقودة ويعتقد أنها تضم الهدايا التي أرسلها كدشمان انليل إلى

امنوفس الثالث.

(١٠٩) وردت عبارة (أنا أرغب بابتك) بهذه الصيغة -DUMU, MUNUS-ka-a-

:ha-aš-e]h

Moran, W.L: op.cit. p. 6

(١١٠) كتب في السطر التاسع [mu-tu-šī-na lu-ū LUGAL ū l]u-ū ze-er

[šu-nu-ma ša a-na DUMU وفي السطر (١٠): LUGAL Šu-nu]

MUNUS MEŠ-ia e-le-eq-qa-a]š-šu-nu-ti وفي السطر (١١)

[LUGAL ma-am-ma a-na la ze-er LUGAL DUMU ,

MUNUS MEŠ-šu ul id-di-in-šī-na-ti كما أن الملك البابلي يتشدد

على زواج بناته من أعلى المستويات وهذه من ضمن عادات سلالته الملكية،

بينما يعطي إشارة مضمونها مهما طلب كمهر لبناته فلا بد وان يحصل عليه،

من جهة أخرى يمهد الأرضية لطلبه بالزواج من الأميرة المصرية (عمارنة ٤)

(١١١) كدشمان انليل ملك بابل: KUR ka-ra-an-^m ka-dā-aš-ma-an-en-lil-

Moran, W.L: op.cit.p. 3 :du-n[i]-še

(١١٢) وردت عبارة نبلاء بصيغة (rabû) (تعني شخص عظيم) وهي إشارة لموظف

عالي المستوى في تنظيم القصر، وفي المملكة الحثية هناك قائمة بأسماء

النبلاء في البلاط الحثي، كذلك المصادر البابلية بنفس الصيغة (šūt ekalli)

(هؤلاء في القصر)، والملوك الصغار كذلك لديهم نبلاء في قصورهم وكمثال ملك قادش (Qadeš):

Page , S.” A New Boundary stone of Merodach-Baladan I
“ Sumer 23: (1967) p. 64

(١١٣) يقصد الملك كوريكالزو الأول، ونحن لا نعرف أسم العروس التي أرسلت لأنوفس الثالث لا باللغة البابلية ولا بالهيريوغليفية.

(١١٤) وتكتب كذلك (Kaška) (ga-(aš)-ga-ia) ^{KUR} الكاسكين شعب انتشر في جبال بنتوس في بلاد الاناضول شمال نهر قزير يرمق، وكانوا في حالة تمرد على طول التاريخ الحثي، كما ذكروا في (عمارنة ٣١: ٢٢-٢٦):

Moran, W.L.: op.cit p.101

(١١٥) (كساء فاخر)، (HI.A, ME(MA₆ / BA₁₃), ^{tug} nalbašu . محتمل عباءة أو غطاء فاخر فيه حاشية.

(١١٦) كما في اللغة العربية (أبيك) a-na-a-[bi-k]a : Moran, W.L.: op.cit: p.5
(١١٧) كتبت (سواء) ud-dú-ni ، و (أم) ut-tu-ni :

CAD. I/J. p. 30 b

Redford , D.:” Akhenaten , the Heretic king” (Princeten
Princeton univ Press (1984) p. 253)118(

(١١٩) (ابنتي) DUMU. MUNUS. A. NI-IA :: Kühne , C.: op.cit: p. 54
(١٢٠) (امرأة) amīltu or sinništu = MUNUS :

CAD: A/2, P. 47b and S, p. 292

(١٢١) يدعي شولمان (Schulman) بان رد الفرعون نوعا ما فيه أهانه أو رفض جاف متعجرف أما ليفرني (Liverani) فقد أشار إلى ذلك بقولة (أن الفرعون صرح بنفسه بأنه ملزم بالتقاليد وبنفس التكتيك (عمارنة ٣٥: ٧-٨):

Schulman, A.:” Diplomatic Marriages in the Egyptian New
Kingdom “ JENS 38: (1977): p.177-193

(١٢٢) الذهب المصري فيه نسبه عاليه من الفضة مما يجعله سبيكة رمادية:

Kühne , C: op.cit: p. 54

(١٢٣) هذا المهرجان العظيم بلاشك واحد من ثلاثة احتفالات في عهد امنوفس الثالث

في السنة الثالثة عشر، و ألسنه الرابعة والثلاثون، و السابعة والثلاثون:

Kühne , C: op.cit. p. 254.

(١٢٤) (أكل و اشرب) كما في اللغة العربية: [akul]ú šiti:

Moran, W.L: op.cit. p.8

(١٢٥) يراجع الرسالتين (عمارنة ١٣) و (عمارنة ١٤) في:

Ibid: p. 24-37

المراجع العربية

١. ادوار كبير/ا كتبوا على الطين/ ترجمة محمود حسين الأمين/ بغداد/ ١٩٦٢
٢. انطوان مورتكات/ تاريخ الشرق القديم/ ترجمة توفيق سليمان / دمشق/ ١٩٦٧.
٣. بهيجة خليل إسماعيل/ نبذه عن الكتابات المكتشفة في نوزي / سومر / مجلد ٣٤ / الجزء ١-٢ / بغداد/ ١٩٧٨
٤. جان بوتيرو / بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الآلهة/ ترجمة الأب ألبير أبونا ومراجعة وليد الجادر / سلسلة المائة كتاب/ بغداد/ ١٩٩٠
٥. جرنى.أ.ر / الحثيون/ ترجمة محمد عبد القادر / القاهرة/ ١٩٦٣
٦. جيمس هنري برستد/ تاريخ مصر منذ اقضم العصور إلى الفتح الفارسي/ ترجمة حسن كمال / الطبعة الأولى/ القاهرة / ١٩٢٩
٧. سليم حسن / مصر القديمة / الجزء الخامس/ القاهرة / ١٩٤٨
٨. صلاح رشيد الصالحي / المملكة الحثية / بغداد/ ٢٠٠٧
٩. صلاح رشيد الصالحي / الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة / مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد/ العدد / تحت الطبع
١٠. طه باقر/ مقدمة في تاريخ الحضارات / الجزء الأول/ بغداد/ ١٩٧٣
١١. طه باقر/ من تراثنا اللغوي القديم/ بغداد/ ١٩٨٠
١٢. فولفرام فون زودن/ لغة آشور في الإمبراطورية الميتانية (حوالي ١٤٥٠-١٣٥٠ ق.م) سومر/ مجلد ٤٢ / ج ١-٢ / بغداد/ ١٩٨٦

References

1. Adler , H:” Das Akkadische des Königs Tušratta von Mitanni “ AOAT 201: (1976)
2. Akurgal , E: “The Art of the Hittites “ London (1962)
3. Albright , W.F:” The Egyptian Correspondence Abimilki , Prince of Tyre “ JEA 23: (1939)
4. Aldred, C.:”Egypt: The Amarna Period and the End of the Eighteenth Dynasty “ CAH I .E.S.Edwards et al , 3rd ed Vol.2 Pt 2.Cambridge: Cambridge University Press (1975)
5. Anson, R.F.:” El-Amarna Tablets “ AOAT 8: Neukirchen.Vluyn. Neukirchener Verlag (1970)
6. Artzi , P.: “The Exact Number of the published Amarna Documents “ Orientalia 36: Fasc 4.(1967)
7. Artzi, P.: " Mourning in International Relations " in Death in Mesopotamia: Mesopotamia 8: ed B.Alster (Copenhagen Akademisk Forlag 1980)
8. Artzi , P:” The Diplomatic Service in Action: The Mittani File“ Amarna Diplomacy: Baltimore (2002)
9. Autotype Facsimiles: “ The Tell Amarna Tablet in the British Museum “ London (1892)
10. Barton, G.A:” Ancient Babylonian Expressions of the Religious spirit” JAOS 37 (1917)
11. Brinkman , A:” Materials and Studies for Kassite History “ A Catalogue of Cuneiform Sources Pertaining to Specific Monarchs of the Kassite Dynasty , Vol. I (Chicago , 1976)
12. Campbell, E.F:” The Chronology of the Amarna Letters “ Baltimore: Johns Hopkins Press (1964) p.28
13. Cecilia, G:” Northwest Semitic Ṣapānu in a Break-up of an Egyptia stereotype phrase in EA 147 “ Orientalia 51: Fasc 2: (1982)
14. Cohen , R.:” All in the Family: Ancient Near Eastern Diplomacy” Negotiation 1 (1996)
15. Cohen , R. and Westbrook , R:” Amarna Diplomacy – The Beginnings of international Relations” Baltimore (2002)

16. Davies , R: “ The Rock Tombs of El Amarna “ Vol VI. London 1908
17. Dobel,A and Asaro, E. and Michel:” Neutron Activation Analysis and the Location of aššukanni” *Orientalia* 46: Fasc 3 (1977)
18. Edel, E: “ Neue Keilschriftliche Umschreibungen ägyptischer Namen aus den Boğazköytexten” *JNES* 7: (1948)
19. Edzard, D.D.:” Die Beziehungen Babylonien und Agyptens in der mittelbabylonischer Zeit und das Gold “ *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 3: (1960)
20. Falkenstein, A.: "Zu den Inschriftenfund der Grabung in Uruk-Warka 1960-1961". In *Baghdader Mitteilungen* 2. 1-1963
21. Finkelstein , J:” On some Recent Studies in Cuneiform Law “ *JAOS* 90: (1970)
22. Frankfort , H: “ Kingship and Gods “ Chicago , University of Chicago Press (1948)
23. Gardiner, A.H:” The Inscription of Mes “ (Untersuchungen, ed. Sethe, iv:3(1905)
24. Goetze, A:” Thirty tablets from the reigns of Abi-ešuh and Ammi-ditānā” in *JCS* 2: (1948)
25. Güterbock, H.G:” The deeds of Suppiluliuma as Told by his Son Mursili II “*JCS* 10: Number 3: (1956)
26. Heintz ,J.G:” Index Documentaire d' el-Amarna “ *I.D.E.A.*, 1: (Wiesbaden) (1982)
27. Jabrtausend, V:” Berliner Beiträge Zum Vorderen” *Orient* 1: Berlin (1982)
28. Kitchen , A:” Suppiluliuma and the Amarna Pharaoh “ Liverpool (1962)
29. Kitchen , K.A: " Review of E.F, Campbell" *The Chronology of the Amarna Letters* "
30. *JEA* 5 : (1967)
31. Knudser, E.E:” The Mari Akkadian Shift $ia > ē$ and the Treatment of Formations in Biblic Hebrew “ *UF* 7; (1975)
32. Knutzon ,G.A:” El-Amarna Tafeln “ Leipzig (1910)
33. Korošce, V.:” *Hrthitische staatsvertrage*” (Leipzig. Theodor wricher)(1931)

34. Kühne, C: "Die Chronologie der internationalen Korrespondenz von El-Amaarna "AOAT 17: (1973)
35. Labat,R.: " Le rayonnement de la Langue et de L' écriture akkadiennes au deuxième millénaire avant notre ère " Syria 39: (1962)
36. Labat, R.: " ist die Rede von – ma-ra-qā-a-tum "Syria 59 : (1982)
37. Leo Oppenheim , A: " Letters from Mesopotamia " Chicago (1967)
38. Liverani , M.: " Prestige and Interest International Relations in the Near East.circa 1600-1100 B.C.E. Padova: Sargon (1990)
39. Liverani, M.: " The great Powers Club " Amarna Diplomacy , Baltimore (2002)
40. Luckenbill, D.D And Allen, T.G: The Murch Fragment an el-Amarna Letter " AJSL 33: Number I: (1916-1917)
41. Macqueen , J.G.: "The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor " London (1975)
42. Meier, S.: " The Messenger in the Ancient Semitic World " Harvard Semitic Monographs 45. Atlanta: Scholar's Press (1988)
43. Meier , S.: " Diplomacy and International Marriages " Amarna Diplomacy: Baltimore (2002)
44. Moran,W.L.: "The Amarna Letters " Baltimore (1992)
45. Na' aman, N.: " Biryawaza of Damascus and the date of the Kamid El-Loz Apiru
46. Letters "UF 20: Neukirchen Vluyn: Neukirchener Verlag (1988)
47. Nougayrol, J.: " Palais Royal d'Ugarit IV –Textes Accadiens des Archives sud archives
internationals ". Paris: Imprimerie nationale (1956) Page , S.: " A New Boundary stone of Merodach-Baladan I " Sumer 23: (1967)
48. Phil-hist. Klasse: " Abhandlungen" Neue Folge 75: munich (1972)

49. Pintore , F:”Transid di trupe eschemi epistolari nellu Siria egiziana dell “ eta di El-Amarna” OA 11. (1972)
50. Porada, E.: “ The cylinder Seals found at Thebes in Boeotia “ AFO 28: (1981-1982)
51. Redford , D.:” Akhenaten , the Heretic king” (Princeten Princeton univ Press (1984)
52. Schulman, A.:” Diplomatic Marriages in the Egyptian New Kingdom “ JENS 38: (1977)
53. Schulman , A:” Diplomatic marriage in the Egyptian New Kingdom " JNES 38: (1979)
54. Seele , K.: “ King Ay and the Close of the Amarna Age “ Journal of Near Eastern Studies 14. Chicago (1955)
55. Sollberger, E.:” Business and Administrative Corre Spondence correspond – under the kings of Ur “ TCS 1: (1966)
56. Von Soden, V.W:” Drei mittelassyrische Briefe aus Nippur” AFO 18: (1957-1958)
57. Westbrook, R:” Babylonian Diplomacy in the Amarna Letters “ JAOS 120:No 3 (2000)
58. Wilhelm,G:” Untersuchungen zum Hurro-Akkadischen von Nuzi “ AOAT 9: Kevelaer /Neukirchen-Vluyn (1970)

Abbreviations and Short Titles

- AFO: Archiv für Orientforschung (Berlin, then Graz)
- AJSL: American Journal of Semitic Languages (Chicago)
- AOAT: Alter Orient und Altes Testament (Sonderreihe) (Kevelaer and Neukirchen-Vluyn)
- CAD: The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (Chicago and Glückstadt)
- CAH: The Cambridge Ancient History , 3d ed,vols.1-2(Cambridge,1970-75)
- JAOS: Journal of the American ORIENTAL Society (New Haven,now Ann Arbor)
- JCS: Journal of Cuneiform Studies (New Haven, then Philadelphia, now Baltimore)

الدبلوماسية البابلية في عصر العمارنة - دراسة في رسائل العمارنة

د. صلاح رشيد الصالحي

- JEA: Journal of Egyptian Archaeology (London)
- JNES: Journal of Near Eastern Studies (Chicago)
- TCS: Texts from Cuneiform Sources (Locust Valley, N.Y.)
- UF: Ugarit-Forschungen (Neukirchen-Vluyn).